رسائل المتقي الهندي رحمه الله

للعلامة الكبير

علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي

ت ٩٧٥هـ

هداية ربي عند فقد المربي

سلوك الطريق إذا فقد الرفيق

التحذير عن الوقوع في المهلكة والبلية لمن شرع في علم الحقائق بلا أهلية

تذكار النعم والعطايا في الصبر والشكر على الفقر والبلايا

نعم المعيار والمقياس لمعرفة مراتب الناس

الغاية القصيا في معرفة الدنيا

اعتنى بها

أبو البركات حق النبي السندي الأزهري

دار الإحسان للنشر والتوزيع

رسائل المتقي الهندي

دار الإحسان
للنشر والتوزيع

أرضي: ٢٤٥٢٨٤٣٨ - موبايل: ٠١١٢١٠٧٧١٧٤
Email: darelehsan@gmail.com

الكتاب: رسائل المتقي الهندي
تأليف: العلامة علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي
اعتنى به: أبو البركات حق النبي السندي الأزهري
الناشر: دار الإحسان
سنة الطباعة: ٢٠١٦
بلد الطباعة: القاهرة، مصر
الطبعة: الأولى
رقم الإيداع: ١٦٣٨٥/ ٢٠١٦
الترقيم الدولي: 978-977-6552-22-7

رسائل المتقي الهندي

للعلامة الكبير
علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي
ت ٩٧٥هـ

هداية ربي عند فقد المربي

سلوك الطريق إذا فقد الرفيق

التحذير عن الوقوع في المهلكة والبلية لمن شرع في علم الحقائق بلا أهلية

تذكار النعم والعطايا في الصبر والشكر على الفقر والبلايا

نعم المعيار والمقياس لمعرفة مراتب الناس

الغاية القصيا في معرفة الدنيا

اعتنى بها
أبو البركات حق النبي السندي الأزهري

دار الإحسان
للنشر والتوزيع

قالوا في المؤلف

ومن مناقبه أنَّ بعض أصحابه رأى النبيَّ ﷺ في المنام في حياة الشيخ علي المتقي الهندي - وكانت الرؤيا بمكة المشرفة- قائلًا يا رسول الله بماذا تأمرني حتى أفعله؟

قال النبي ﷺ: تابعِ الشيخَ علي المتقي فما فَعَلَ افْعَلْه.

[النور السافر: ١/ ٢٨٣]

اجتمعتُ به في مكة سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددتُ إليه وتردد إليَّ، وكان عالمًا ورعًا زاهدًا. أدخلني داره فرأيتُ عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره، كل فقير له مكان خاص يتوجه فيه إلى الله تعالى، منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع في العلم، ما أعجبني في مكة مثله!

[الشيخ عبدالوهاب الشعراني في الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٢٦]

إنَّ للسيوطي منَّةً على العالمين، وللمتقي منَّةٌ عليه.

[أبو الحسن البكري الشافعي]

تقديم المحقق

الحمد لله الذي منح أولياءه سبل الوسائل، وأشهد أن لا إله إلا الله، أجرى علي أيديهم أنواع الفضائل، وأشهد أنَّ سيدنا محمدا عبده ورسوله، كنز الذخائر فخر المفاخر، اللهم صل وسلم عليه وعلي آله وأصحابه السادة الأكابر.

أما بعد:

فاعلم أيها السالك الطالب لقرب مولاك أنَّ مَنْ قصد مقصدًا عظيمًا وطلب شأنًا جسيمًا فلابد له من معرفة سببِه وطرقِه، ليوصِّله إلى ذلك المقصد، فإذًا لا بد لسالك الطريق من معرفة معنى القرب ومعرفة الطريق وما يتعلق بذلك من أمور.

ولا شك أنَّ طريق التصوف والسَّير إلى الله توعَّرتْ في هذا الزمان، وعز سالكها، لأمورٍ عرضتْ في الطريق يطول شرحها، حتى صار الإنسان يرى الأخلاق المحمدية، ولا يقدر على الوصول إلى التخلق بشيءٍ منها! ومن هنا تزيد حاجة السالك في هذا الزمن إلى أنَّه يحتاج إلى شيخٍ يسلك به الطريق، ويزيل من طريقِه الموانع التي تمنعه عن الوصول إلى التَّخلُّق به.

ومع ذلك أين الرجال وأين المشايخ! - إلى المشتكى - فتجد السالكَ حائرًا في بحثه عن مرشد، ولا يفوز بمقصده ولا ينجح بمطلوبه. وأضف إلى ذلك قول السادة الكبار: «ارتفعت التربيةُ بالاصطلاح ولم يبق إلا الإفادة بالهِمَّةِ والحالِ».

ولاشك أنَّ ما تركه علماءُ الإسلام الصُّلحاء مِنْ تراثٍ داخلٌ في منهجٍ تربويٍ يسمى «التربيةُ بالهِمَّةِ والحالِ»، فكُتُبُهم تشتمل على الأصول التي تُنير الطريق

للسالك، وتعصمه عن الزلات والمهالك، في زمنٍ يعتبر فيه وجودُ المرشد الحقيقي كالكبريت الأحمر.

وهذه مجموعة من بعض رسائل الإمام الكبير، المحدث الصوفي، المرشد المربي علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، الحنفي مذهبًا، القادري الشاذلي المديني الجشتي طريقةً - رحمه الله تعالى- كنتُ جمعتُها في فترات مختلفة مع انشغالي بأمور علمية أخرى.

وهذه سلسلة مِنْ مشروع تراثي ضخمٍ أسميتُها **«خدمة التراث الحنفي والصُّوفي لعلماء شبه القارة الهندية»**، ووضعتُ البذرة الأساسية لنموِّه ونشره، مع وجود صعوبات في إكماله مِنْ قلة الباحثين الجادين وعدم وجود الدعم الظاهري والمعنوي. ولم يمنعني من السَّير على هذا الطريق وتحمل مشاقه، عدمُ وجود مَنْ يصحبني ويؤنسني، ولكني على يقينٍ أن هناك من دعا لي - ولا زال يدعوا - بالخير وصلاح الحال، وتيقنتُ أنه نالتني بركة دعائه، والحمد لله رب العالمين.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذه الأمة المحمدية ويجعلها ذخرًا لي يوم القيامة بجاه سيد المرسلين وشفيع المذنبين ﷺ

كتبه

أبو البركات حق النبي السِّندي القادري النقشبندي

أستاذ الفقه وأصوله بدار العلوم صبغة الهدى شاهفور

جاكر، السِّند باكستان

ترجمة المؤلف

اسمهُ ونسبهُ ولقبهُ ومولدهُ(١):

هو الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث علي بن حسام الدين بن عبد الملك ابن قاضيخان المتقي الشاذلي المديني الجشتي البرهانبوري المهاجر إلى مكة المشرفة والمدفون بها.

نشأتهُ وشيوخهُ ورحلاتهُ:

نشأ - رحمه الله تعالى - على العفة والصيانة في كنف والده، ولما بلغ عمره ثمانيَ سنين جاء في خاطر والده أن يجعلَه مُريدًا للشيخ بهاء الدين البرهانفوري الصوفي الملقب بالشيخ «باجَنْ»، فلما بلغ سن الرُّشد اختاره شيخًا ورضي به؛ ولمّا تُوفي الشيخ لازم ابنَه الشيخ عبدالحكيم البرهانفوري.

ثم أراد صحبة شيخٍ يدله على ما أهمه من طريق الحق، فسافر إلى بلاد السِّند ولازم الشيخَ حسام الدين المتقي الملتاني وصحبه سنتين، وقرأ عليه «تفسير البيضاوي» و«عين العلم»، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين وأخذ الحديث عن الشيخ أبي الحسن الشافعي البكري، وأخذ عنه الطريقة القادرية والشاذلية، والمدْيَنية، وأخذ الطرق المذكورة عن الشيخ محمد بن محمد بن محمد السخاوي أيضًا، وقرأ الحديث

(١) انظر: الطبقات الكبرى للشيخ الشعراني، مكتبة الثقافة الدينية، مصر. زاد المتقين في سلوك طريق اليقين للشيخ عبدالحق الدهلوي (بالفارسية) طبعة: الرحيم اكيذمي، كراتشي، باكستان.. خبايا الزوايا للعجيمي، ط: مكتبة الثقافة الدينة، مصر. النور السافر للحضرمي، دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى. نزهة الخواطر للحسني، دار ابن حزم بيروت. الطبعة: الأولى.

على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي وتدبَّجا، وأقام بمكة المشرفة مجاورًا للبيت الحرام.

ووفد إلى الهند مرتين في أيام محمود شاه الصغير الكجراتي وكان من مريديه، وكان السُّلطان يُعظِّمهُ كثيرًا، فلمّا وفد عليه من مكّةَ لم يدع له حاجة إلا وقضاها، ثم في الموسم عاد الشيخ إلى مكة، فَعَمَّرَ بيتًا بالقُرب مِنْ رِباطه بسوق الليل لسكناه؛ له حوش واسعٌ يشمله ويشمل أتباعه والمنقطعين إليه من أهل السِّند والهند، وكان يُعيلُ كثيرًا وَيُغْنِ عن الوقت من سأله، وكان له في وقف السُّلطان المتجهز في كل سنة مدة حياته مبلغٌ يكفيه ومَن يَعُول.

وظهر الشيخ بمكّةَ غاية الظهور، حتى نَما خبرهُ إلى السُّلطان العثماني سليمان بنِ سليم خان، فكتب إليه يلتمس الدّعاء منهُ، وكان يُواصله مُدة حياته.

ثم دخل الهند ثانيًا، واجتمع بالسُّلطان محمود شاه، وبعد أيام، قال الشيخ له: هل تعلم ما جئتُ له؟ فقال: وما يدريني! فقال: سَنَحَ لي أنْ أزن أحكامك بميزان الشريعة، فلا يكون إلا ما يوافقها، فشكر السُّلطان سعيه وأجابه بالقَبول، وأمر الوزراء بمراجعته في سائر الأمور، فنظر الشيخُ في الأعمال أيامًا واجتهد في الأحكام، فأمضى ما طابق الشرع ووقف فيما لم يطابق؛ فاختلف الحال بعدما كان الوزراء لهم مُطلق التصرف في شؤون المُلك؛ وكان الشيخ قد التزم طريقة الشيخين ﵄ في وقت ليس كوقتهما ورعية ليست كرعيتهما مع غُربة الدِّين وقلة المؤيدين، فأخذوا يكيدون للشيخ.

ثم خرج الشيخُ المتقي من بلاد كجرات ونوى الرُّجوعَ إلى مكّةَ، وتوجّهَ إلى سركهيج، وعَلِمَ به السُّلطان فأرسل إليه غير مرة يسأله الرُّجوعَ، فلم يُجِبْ، ثم حَضَرَ الأُمراء الكبار لتسليته من جانب السُّلطان، فأخذ الشيخ يُبين لهم ما قيل في الدُّنيا.

وبينما الأُمراء لديه جاء السُّلطان إليه يسأله إقامته في المُلك، وليعمل في دنياه لآخرته بيُمْنِ صُحبته؟ فأجاب بأن مكّةَ شرفها الله تعالى تشتمل على مواطن الإجابة، والدعاء لكم بها أوْفق للحال وأصلح للمآل.

ثم نصح السُّلطان قائلاً: أوصيكم بالإنابة إلى الله في سائر الأحوال، وإمضاء حكم الشرع وإعزاز أهله وصحبة الصالحين، وتعظيم شعار الفقر، واتخاذ اليد عند الفقراء، ثم استودعه الله تعالى وتوجه إلى بندر كهوكه، ومنها إلى مكة المشرفة.

صفاته:

كان الشيخ - رحمه الله تعالى - زاهدًا ورعًا مُؤثرًا للعُزلة كثير الصمت لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة في الحرم، ثم يرجع مُسرعًا، وكان نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع، حيث كان لا يتناول من الطعام إلا شيئًا يسيرًا على غاية من التقلُّل والتقشف، حتى كان إذا زاد غذاؤه ولو قدرًا يسيرًا لم يقدر على هضمه.

ونُقل عنه في أواخر عُمره أنه كان يقول: وددت أن لم أفعل ذلك؛ لما وجد من الضعف في جسده عند الكبر.

آثاره:

كان للشيخ المتقي حَظٌّ وافرٌ من التصانيف بلغ عددها نحو مئة مؤلف ما بين صغير وكبير، توزعت عنواناتُها بين الحديث والسلوك والزهد.

وكان يُتْقن صنعة الكتابة، حيث ذكر الإمام الشعراني: أنَّه لما ورد مكّةَ التقى به فأطلعه على مصحف كتبه بيده في ورقة واحدة كل سطر منها ربع حزب!.

وإليك أسماء بعض ما وقفتُ عليه من كتبه:

١- إرشاد العرفان وعبارة الإيمان.

٢- البرهان الجلي في معرفة الولي.

٣- البرهان في علامات المهدي في آخر الزمان.

٤- تبيين الطريق إلى الله تعالى.

٥- تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان.

٦- تلقين الطريق في السلوك.

٧- جوامع الكلم في المواعظ والحكم.

٨- الحكم العرفانية في معان إرشادية وإشارات قرآنية.

٩- الرتبة الفاخرة في نصائح الملوك.

١٠- رسالة في إبطال دعوى السيد محمد الجونفوري.

١١- الرق المرقوم في غايات العلوم.

١٢- شرح الحكم لابن عباد.

١٣- العنوان في سلوك النسوان.

١٤- غاية الكمال في بيان الأعمال.

١٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال وهو أشهر كتبه جمع فيه بين الجامع الصغير وجمع الجوامع للسيوطي؛ فبوب أولًا كتاب الجامع الصغير وزوائده وسماه: «منهج العمال في سنن الأقوال»، ثم بوب بقية قسم الأقوال وسماه: «غاية العمال في سنن الأقوال»، ثم بوب قسم الأفعال من جمع الجوامع وسماه: «مستدرك الأقوال»، ثم جمع الجميع في ترتيب كترتيب جامع الأصول وسماه:

«كنز العمال».

وكان شيخه أبو الحسن البكري الشافعي يقول: إنَّ للسيوطي منّةً على العالمين، وللمتقي منّةً عليه.

١٦- مختصر كنز العمال.

١٧- مختصر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

١٨- المواهب العلية في الجمع بين الحكم القرآنية والحديثية.

١٩- النهج الأتم في ترتيب الحكم.

٢٠- الوسيلة الفاخرة في سلطة الدُّنيا والآخرة.

تلاميذه:

كان من آثار الشيخ تلاميذ نُجباء أشهرهم:

١- إبراهيم بن داود الأكبر آبادي القادري.

٢- القاضي عبدالله بن إبراهيم العمري السندي.

٣- الشيخُ عبدُالله بنُ سعد الله السندي.

٤- الشيخ عبد القادر بن أحمد الفاكهي.

٥- الشيخ عبد الوهاب البرهانفوري المكيّ المتقيّ، لازمه مدة طويلة ولبس منه الخرقة.

٦- الشيخ عليُّ بنُ محمّدِ بنِ عبد الصمد الأنصاري، الباني بتي.

٧- الشيخ محمد بن طاهر الفتني الشهير بملك المحدثين.

٨- الشيخ محمد بن أبي محمد الشافعي النائطي.

ثناء العلماء عليه ومآثره:

كان الشيخ المتقي - رحمه الله تعالى - زاهدًا ورعًا كريم النفس، ذا سخاء وجود، وكان يُعْيل كثيرًا من الطلبة، ويُغْين عن الوقت من سأله، ويُعطي بلا مسألة.

وبلغ من محاسنه ومناقبه أنْ أفردها تلميذُه الشيخ عبد الوهاب المتقي في كتاب سماه: «إتحاف التقي بفضل الشيخ علي المتقي».

وأيضاً لتلميذ الشيخ عبد الوهاب المتقي؛ الشيخ المحدث عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي كتاب في سيرة الشيخ علي بن حسام الدين المتقي والشيخ عبد الوهاب المتقي، وغيرهما من المشايخ، أسماه: «زاد المتقين في سلوك طريق اليقين».

وكذلك فعل تلميذه الآخر الشيخ عبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي في تأليف سماه: «القول النقي في مناقب المتقي».

قال الفاكهي في كتابه المذكور: ما اجتمع به أحد من العارفين: أبي الحسن البكري، وشيخنا الفقيه العارف الزاهد الوجيه العمودي، وشيخنا إمام الحرمين الشهاب ابن حجر الشافعي، وصاحبنا فقيه مصر شمس الدين الرَّمْلي الأنصاري، وشيخنا فصيح علماء عصره الشمس البكري، ولكل من هؤلاء الجلة عندي ما دلَّ على كمال مدح شيخنا المتقي بحسن استقامته، والاستقامة أجلُّ كرامة.

وقال الحضرمي في «النور السافر» والدهلوي في «زاد المتقين»: إنَّه كان على جانب عظيم من الورع والتقوى والإجتهاد في العبادة، وله مصنفات عديدة، وذكروا عنه أخبارًا حميدة.

ومن مناقبه العظيمة أنه رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المنام وكانتْ ليلة جمعة وسبعة وعشرين من شهر رمضان، فسأله عن أفضل الناس في زمانه، قال: أنتَ، قال: ثم من؟ فقال: محمد بن طاهر بالهند، ورأى تلميذه الشيخ عبد الوهاب في تلك الليلة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وسأله مثل ذلك، فقال: شيخك ثم محمد ابن طاهر بالهند، فجاء إلى الشيخ علي المتقي ليخبره بالرؤيا، فقال له قبل أن يتكلم: قد رأيتُ مثل الذي رأيتَ.

وفاته:

تُوفي - رحمه الله تعالى - ليلة الثلاثاء وقت السحر ثاني جُمادى الأولى سنة خمس وسبعين وتسع مئة بمكَّة المباركة، ودفن صبح تلك الليلة، ومدفنه بالمعلاة بسفح جبل قرب تربة الفُضيل بن عياض، بين قبريهما طريق مسلوك عند محل يقال له: ناظر الجيش.

وبالجملة فما كان هذا الشيخُ علي المتقي إلا من حسنات الدهر وخاتمه أهل الورع ومفاخر الهند وشهرته تغني عن ترجمته وتعظيمه في القلوب يغني عن مدحه.

رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به في الدارين

منهج التحقيق

تتجلى سمات المنهج الذي اتبعتُه في التحقيق فيما يلي:

* اتخذتُ نسخة جيدة وقليلة الأخطاء – من كل رسالة – أصلًا في التحقيق، وقُمتُ بقراءتها قراءةً فاحصةً، ونسختُها، وقابلتُ المنسوخ على ما انتُسِخ منه، ثم قابلتُ ذلك على النسخ الأخرى.

* أثبتُّ جميعَ ما في تلك النسخة إلا ما رأيتُه حَرِيًّا بالتصحيح، فإن كانت الكلمةُ في الأصل ثابتةً إلا أنّها مصحّفةٌ أو أخطأ الناسخ في كتابتها، قُمْتُ بتصحيحها، وأشرت إلى التصحيح في الحاشية.

* استخدمت المعكوفتين [] للإشارة إلى الزيادة التي هي من النسخ الأخرى، أو للزيادة التي يقتضيها السياق؛ ليستقيم المعنى، أو للتصحيح.

* أثبتُ النص كتابة وفق قواعد الإملاء الحديثة، فقد كُتبت بعض الكلمات على طريقة تخالفها.

* فيما يتصل بالفروق بين النسخ، ذكرتُ منها ما كان مهمًّا فقط، وتجاهلتُ الفروق غير المؤثرة.

* عزوتُ الآياتِ إلى سورها، وخرّجْتُ الأحاديثَ الواردة في الكتاب حَسبَ الوُسع والطاقة، كما قابلتُ النّصوصَ التي أشار إليها المؤلف على مصادرها.

* علقتُ على ما يلزم التعليق عليه.

* ضبطتُ من الكلمات ما كان مشكِلًا.

* ذيلتُ كل رسالةٍ بفهرس للمصادر والمراجع وفهرس تفصيلي لمباحثها، يكشف عن مباحثها وفوائدها. ولم أصنع فهارس أخرى لعدم الحاجة، وخوف الإطالة.

* قدَّمتُ بكلمة موجزة عن الرسائل وحياة المؤلف.

هداية ربي عند فقد المربي

شرح

سلوك الطريق إذا فقد الرفيق

للعلامة الكبير

علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي

ت ٩٧٥ هـ

اعتنى بها

أبو البركات حق النبي السندي الأزهري

صور النسخ


ليس بمذاله ولا عدم الطعام بل لغفلة والنسيان والله سبحانه منزه عن
هذه الصفة وسائر صفات النقص وخامسها أنه تعالى منزه عن خلف الوعد
بخلاف بعض الناس فإن الشخص ربما يعد الفقير أن يأتيه لبيته ليعطيه
شيئاً لحاجة ثم علي وعده أو يحلف أو ينكر أو يقول الذي قلت لك كان
من جانبي سبيل التلطف والقول بالمعروف لا على سبيل الوعد اللازم والله
سبحانه منزه عن ذلك وسادسها أن خزائن الله تعالى لا تفنى أبداً بخلاف
الناس فإنه لو كان لأحدهم خزائن ملء الدنيا وشرع في الإنفاق فلا محالة
تفنى فهذه الستة المذكورة إذا داوم الشخص على تكرارها إلى أن تستولي
على قلبه وتصير نصب عينه رزق التوكل إن شاء الله تعالى فيهون عليه ترك
الدنيا تمت بعون الله وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين والحمد لله رب العالمين
وهذه أيضاً رسالة تسمى هداية ربي عند فقد المربي تأليف
سيدي حضرت الشيخ علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي عفا الله عنه
وأسكنه فسيح جنانه بمنه وكرمه إنه هو الجواد الكريم
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد
فيقول حقير عباد الله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي هذه رسالة سميتها
هداية ربي عند فقد المربي وهي كالشرح للرسالة المسماة بلوغ الطريق
إذا فقد الرفيق قال سيدي أحمد زروق رحمه الله ناقلاً عن شيخه أبي العباس
حضر

الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية

في تحصيل هذا الأمر ينتفع به فيكون المسؤول شريكا في نفعه ثم يقول
الفقير علي بن حسام الدين من تحقق بهذه الخصلة يرجى له من الله تعالى
أن يهديه بغير مرشد إن شاء الله تعالى فبهذا المعنى يقال سميناها هداية
ربي عند فقد المربي أما وجود المرشد فكم رأيت أحدا يحصل من نظره وصحبته
في ساعة واحدة ما لا يحصل في مدة طويلة تمت بعون الله وحسن توفيقه
ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الهداية بالطريقة ويجعلنا من أوليائه الصالحين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذه مقدمة الرسالة المسماة بسلوك الطريق إذا فقد الرفيق
اعلم أيها الأخ المبارك الطالب لقرب مولاك طريق أن أهل الحق كالجنيد
يتفقون على أن من ترك نفسه وبذل روحه لله تعالى واختار الموت
الاختياري كما قيل موتوا قبل أن تموتوا تيسر له أي أراد أمر دنيا و
دنيوي لأنه ليس على الشخص صعبة من بذل الروح لكن ما كان في أمر ديني
أو دنيوي ثم كل من فيه هذه الخصلة واختار مرادا دينيا يحصل
مقصوده في زمن يسير ولا يمنعه مانع من تحصيل مقصوده وهذه الخصلة هي
ثمرة خلق خلقه الله تعالى في بني آدم تسمى الشجاعة وهي غالب توجد في العسكري
لأن الشخص لا يمكن أن يقاتل عدوه إلا بهذه الخصلة فلهذا من هذا المعنى
يكون

الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء وآلهم وصحبهم أجمعين . « أما بعد » فيقول احقر عباد الله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي هذه رسالة سميتها :

﴿ هداية ربي عند فقد المربي ﴾

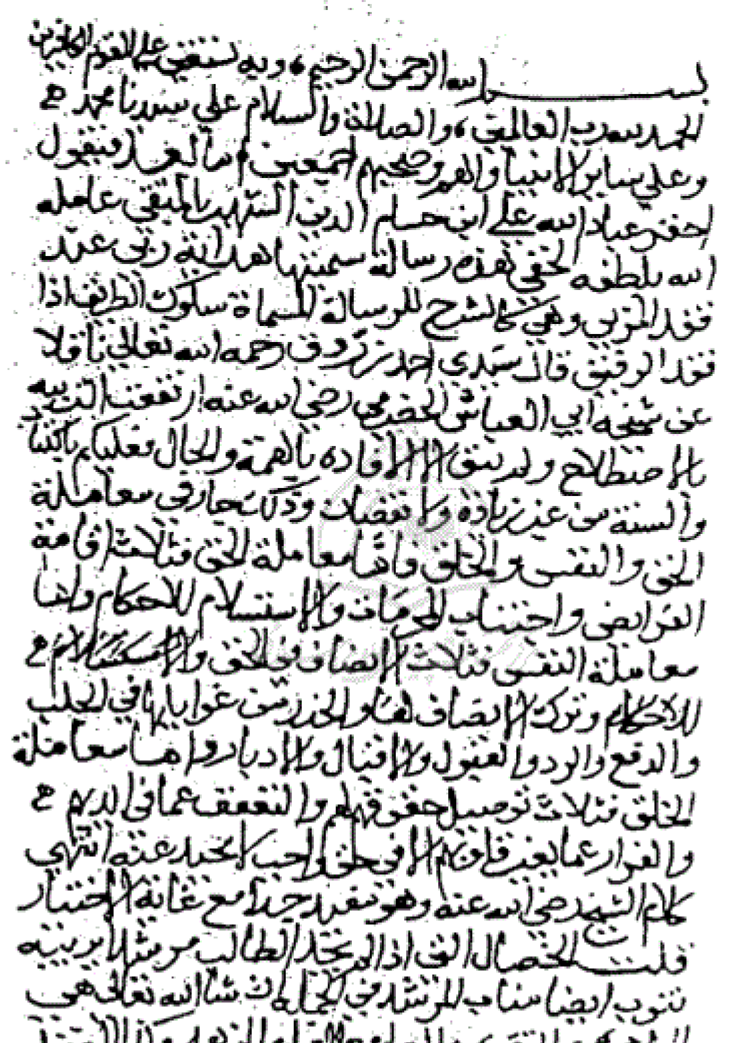
كالشرح للرسالة المسماة — سلوك الطريق اذا فقد الرفيق — قال سيدي احمد زروق رحمه الله ناقلا عن شيخه ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه : « ان نقصت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا الافادة بالهمة والحال ، فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان ؛ جادّ في معاملة الحق والنفس والخلق . فأما معاملة الحق فثلاث : اقامة الفرائض ، واجتناب المحرمات ، والاستسلام للاحكام . وأما معاملة النفس فثلاث : الانصاف في الحق ، وترك الانتصاف لها ، والحذر من غوايلها في الجلب والدفع والرد والقبول والاقبال والادبار . اما معاملة الخلق فثلاث : توصيل حقوقهم لهم ، والتعفف عما في

الصفحة الأولى من مطبوع الجمالية

للخريطة لهذا الحبل لأماتة النفس. جلاب الخير لترغيب الغير. يعني من لازم هذه الخريطة في عنقه جهارا فلاشك أن يسأله عن كيفيتها فإذا كان السائل طالبا صادقا لزم على المسؤول أن يوقفه على رسالتين اللتين كتبناهما في فوائد هذه الخريطة فربما يرغب السائل في تحصيل هذا الأمر وينتفع به فيكون المسؤول أيضا شريكا في نفعه ثم يقول الفقير الى الله علي بن حسام الدين من تحقق بهذه الخصلة يرجى له من الله تعالى أن يهديه بغير مرشد ان شاء الله تعالى فبهذا المعنى يقال فيها هداية ربي عند فقد المرقي اما وجود المرشد فكبريت أحمر يحصل من نظره وصحبته في ساعة واحدة مالا يحصل في مدة طويلة والله أعلم

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أبدا ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين

الصفحة الأخيرة من مطبوع الجمالية



بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين على القوم الكافرين
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى سائر الأنبياء وآلهم وصحبهم أجمعين، أما بعد فيقول
أحقر عباد الله علي ابن حسام الدين الشهير بالمتقي عامله
الله بلطفه الخفي هذه رسالة سميتها هداية ربي عند
فقد المربي وهي كالشرح للرسالة المسماة سلوك الطريق إذا
فقد الرفيق قال سيدي أحمد زروق رحمه الله تعالى ناقلا
عن شيخه أبي العباس الحضرمي رضي الله عنه إن فقد التربية
بالاصطلاح ولم يبق إلا الإفادة بالهمة والحال فعليكم بالكتاب
والسنة من غير زيادة ولا نقصان وذلك يجاري في معاملة
الحق والنفس والخلق فأما معاملة الحق فثلاث أداء
الفرائض واجتناب المحرمات والاستسلام للأحكام وأما
معاملة النفس فثلاث الإنصاف في الحق والاستسلام في
الأحكام وترك الانتصاف لها والحذر من غوائلها في الجلب
والدفع والرد والقبول والإقبال والإدبار وأما معاملة
الخلق فثلاث توصيل حقوقهم والتعفف عما في أيديهم
والفرار عما يغيظ قلوبهم إلا في حق واجب لا محيد عنه انتهى
كلام الشيخ رضي الله عنه وهو مفيد جدا مع غاية الاختصار
قلت الخصال التي إذا لم يجد الطالب مرشدا يربيه
تنوب أيضا مناب المرشد في الجملة إن شاء الله تعالى هي
ثمانية والتقوى والعلم مع العمل والزهد والعقل
الثاني

الصفحة الأولى من نسخة الأزهرية



قبل حلول التقادير، تذكيرا للسعيد للسفر البعيد، منادي
الرحيل إلى قصد السبيل، مؤذن الصلاة على الميت
فمن أحسن من هذا المنادي الحسن، نعم المواعظ والزواجر
لكل فاسق فاجر، نعم الطبيب والدليل لكل مريض عليل
نعم الصاحب والرفيق، إذا لم توجد الصديق الشفيق
الحبل العباري، للموت الاختياري، شعر ان اعباد
تعالى لسارق النهار من بعض البلاد لبعض قطاع الطريق
يتبعون شخصا فإذا وصلوا إلى برية يرمون الحبل في
عنقه ويخنقونه بالله الخلع ياخلعون ما معه فما
أشبه هذه الخريطة بهذا الحبل لإماتة النفس
لمن تشفقت نعني من لازم هذه
الخريطة في عنقه جهارا ولا شك أن من رآه يسأل من فيها
فإذا كان السائل طالبا جهادا فالزم على المسئول أن
يرفعه على الرسالتين اللتين كتبناهما في فوائد هذه
الخريطة ثم يأمر على السائل في تحصيل هذا الأمر وينتفع
به فيكون المسئول أيضا شريكا في نفعه ثم يقول
الفقير إلى الله على أن يخلص الذين يتحققون بهذه الخصلة
برحمته وعنايته تعالى في هدايته لغير من شاء إن شاء الله
تعالى فيهد المعنى بحمد الله فيها
اما وجود المريد كونه أخيرا يحصل بنظره وصحبته عن
ساعة وإن كان ما يحصل في مدة طويلة والله تعالى أعلم تمت
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من نسخة الأزهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على القوم الكافرين[١]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء وآلهم وصحبهم أجمعين.

أما بعد:

فيقول أحقرُ عبادِ الله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي - عامَلَهُ اللهُ بِلُطْفِه الخَفِيِّ -: هذه رسالةٌ سميتُها «هداية ربي عند فقد المربي» كالشَّرح للرسالة المسماة «سلوك الطريق إذا فقد الطريق».

قال سيدي أحمد زروق - رحمه الله تعالى - ناقلًا عن شيخِه أبي العباس الحضرمي - ﷺ -: ارتفعت[٢] التربيةُ بالاصطلاح ولم يبق إلا الإفادة بالهِمَّةِ والحالِ، فعليكم بالكتاب والسُّنَّة من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ، وذلك جارٍ[٣] في معاملة الحقِّ والنَّفسِ والخلقِ.

فأمَّا معاملة الحق فثلاثٌ: إقامةُ الفرائض، واجتنابُ المحرمات، والاستسلامُ للأحكام.

وأما معاملةُ النفس فثلاثٌ: الإنصاف في الحق، وترك الانتصاف[٤] لها، والحذر

(١) سقط هذا السطر من المطبوعة.

(٢) في المطبوع: إن نفعتْ.

(٣) في المطبوع: جادّ.

(٤) في المخطوط: الإنصاف. والمثبت من المطبوع.

من غواياها في الجلب والدفع والرد والقبول والإقبال والادبار.

وأما معاملة الخلق فثلاثٌ: توصيل حقوقهم لهم، والتَّعَفُّفُ عما في أيديهم، والفرار عما يغير قلوبهم إلا في حقٍّ واجبٍ لا محيد عنه. انتهى كلامُ الشيخ - ﷺ، وهو مفيد جدًّا- مع[1] غاية الاختصارِ.

قلتُ: الخصال التي إذا لم يجد الطالبُ مرشدًا يُرَبِّيه تنوبُ أيضًا منابَ المرشد في الجملة- إن شاء الله تعالى - هي:

المجاهدة، والتقوى، والعلم مع العمل، والزهد، وكذا العقل الاكتسابي في الجملة.

فهذه الخصال [وإن كان بعضها مع بعض متحدًا اصطلاحًا، فجملتها][2] تصلح لتحصيل المقصود، إنْ شاء الله تعالى.

فقد ورد في القرآن المجيد ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾. [الأنفال: ٢٩].

وفي السُّنَّةِ «العلم حياة الإسلام وعماد الدين، ومن علم علمًا أتمّ الله أجره، ومن تعلم فعمل، علّمه اللهُ ما لم يعلم» أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس[3].

---

(١) في المطبوع: في.

(٢) الزيادة من المطبوع، وهي ساقطة من المخطوط.

(٣) انظر: جامع الأحاديث للسيوطي: ١٤/ ٣٦١.

وورد «مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى بِلَا تَعَلُّمٍ، وَهَدَاهُ بِلَا هِدَايَةٍ، وَجَعَلَهُ بَصِيرًا، وَكَشَفَ عَنْهُ الْعَمَى» أخرجه أبو نعيم عن عليّ[١].

وأيضا «هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمًا بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ وَهُدًى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُذْهِبَ اللهُ عَنْهُ الْعَمَى وَيَجْعَلَهُ بَصِيرًا، أَلَا مَنْ رَغِبَ فِي الدُّنْيَا، وَطَالَ أَمَلُهُ فِيهَا أَعْمَى اللهُ قَلْبَهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا وَقَصَّرَ أَمَلَهُ فِيهَا أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى عِلْمًا بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ وَهُدًى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ» الحديث إلى آخره[٢].

وأيضًا: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرجل قد أعطي زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ» أخرجه أحمد والبيهقي عن أبي هريرة[٣].

و ورد: «مَا اكْتَسَبَ الْمَرْءُ مِثْلَ عَقْلٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى، أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ رَدًى» أخرجه البيهقي عن عمر هذا[٤].

وأعظم خصلة أي: وسيلة لحصول المقصود، الموتُ الاختياريُ، وإليه يشير: «موتوا قبل أن تموتوا»، و«عد نفسك من أصحاب القبور» و«دع نفسك وتعال».

ونحن نتكلم في فوائد هذه الخصلة، إن شاء الله.

---

(١) في المخطوط والمطبوع: أخرجه أحمد عن علي. والصحيح ما أثبت. انظر: حلية الأولياء: ١/ ٧٢.

(٢) انظر: حلية الأولياء: ٨/ ١٣٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٣، رقم ٤١٠١) والطبراني (٢٢/ ٣٩٢، رقم ٩٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٤٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٤٦، رقم ١٠٥٢٩).

(٤) انظر: شعب الإيمان: ٦/ ٣٦٧.

فمن فوائدها: أنَّها أصل الأعمال وخلاصتها؛ ولذلك يصح أن يصفها هذه الصفة التي هي المعجون التام لأنواع الأسقام.

اعلم أنَّ الأغلب عند الأطباء أنَّ لكلِّ داءٍ دواءٌ منفردٌ، لكنْ إذا كان الطبيبُ حاذقًا كاملًا في صَنْعتِه صَنَعَ معجونًا يفيد لأمراض كثيرةٍ متنوعةٍ، فالموت الاختياري معجونٌ نافعٌ لأنواع الأخلاق المذمومة.

وذُكِر في كتب القوم: «**لكلِّ ذميمةٍ علاج على حدة**» مثلاً علاجُ الكبرِ التواضعُ، وعلاجُ البُخلِ السخاءُ، وعلاجُ الحِرصِ القناعةُ، إلى غير ذلك، فالموت الاختياري علاجٌ لجميع الذمائم؛ لأنَّ الميِّت لا تنشأ منه ذميمة ولا مألوف.

ومن فوائدها: أنها أفضل الأعمال ومخففة الأثقال. أما أفضليتها فلأنَّ غيرها من الأعمال له جزءٌ معلومٌ وثوابٌ محدودٌ، بخلاف هذه الخصلة؛ فإنَّ مَنْ بذل روحَه لله تعالى فديته مولاهُ، كما ورد حكايةً عن الله تعالى «**ومن قتلتُه فأنا دِيَتُهُ**»، و«**مَنْ له المولى فلَه الكُلُّ**».

وأما تخفيفها الأثقال فلأنَّ الشخص متى عزم على التَّحَقُّق بهذه الخصلة فبِمُجَرَّدِ هذا العزم يزول عنه – إن شاء الله تعالى – همٌّ الرزق والأهل والعيال وكلّ همٍّ له في الدنيا؛ ولهذا المعنى حسُنَ في تسميتها: «خير العملِ مراقبة الأجل» أو «العمل المختار ترك الاختيار».

ومن فوائدها: أنها شُبِّهتْ بالإكسير فيقال فيها: «إكسير الإرادة لكيمياء السعادة».

اعلم! أنَّ الموت الاختياري مِنْ جملة الإرادات، وشُبِّه بالإكسير؛ لأنَّ خاصية

الإكسير، إذا طُرِح على فلذة نحاسٍ صارتْ ذهبًا، فزادتْ قيمةً ورتبةً عمّا كانت؛ فصاحبُ الموت الاختياري إذا عَمِل عملًا لاشك أنَّ عملَه يكون خالصًا لله منزَّهًا عن العيوب والرياء، فقيمة هذا العملِ بالنسبة إلى عمل المُرائي والمعجب زائدةٌ بمراتب، بل عمل المرائي مردودٌ غيرُ مقبولٍ يستحق العقوبة عليه.

وللتشبيه وجهٌ آخر وهو أنَّ صاحب الكيمياء الدنيوية إذا قصد أمرًا بلَغَه، حتى لو أردا سلطنة العالَمِ بَلَغَها، فكذا صاحب موتِ الاختياري يصل إلى مُراده فيما أراد.

ومن فوائدها: أنَّها قليلة المؤنة كثيرة المعونة؛ فإنَّ الموت الاختياري مِنْ جملة الإرادات والخواطر ولامشقة في ذلك بخلاف سائر الأعمال من الصلاة والصوم والتلاوة والذِّكرِ، ففيها آداب الجوارح.

وكونه أكثر معونةً فيما ذُكِر في أفضل الأعمال، فانْظُرْه هناك.

ويُعَبَّر عن هذا المعنى بعبارةٍ أخرى وهي: جَلْبُ النَّفعِ الخطيرِ ببذلِ الشيءِ الحقيرِ.

وتوضيح هذا المعنى: أنْ يُعْلَمَ أنَّ جسدَ الآدميِّ مِنْ شانِه أن يتنتنَ بعد الموتِ، فإذا بذل الشّخص روحه[1] لله تعالى مع أنّ الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١].

فكأنّه بَذَلَ الشيءَ الحقير[2] الذي لا قيمة له - وهو جسده المذكور- في مقابلة

(١) في المطبوع: ذاتَه.

(٢) في المطبوع: اليسير.

النفع الكثير، وهو الجنة مُلْكُ الأبدِ وحياته.

ونذكر له مثالًا: وهو لو كان ملك له يوم مخصوصٌ لإنعامه وعطاياه، ولهذا الملك عبدٌ مات ابنُه، وهذا لكمال محبته لابنه ما يطيب خاطره أن يدفن ابنَه بحيث ما يفارق جيفة ابنِه ساعةً، فإذا نصحه الناسُ بأنَّ هذه الجيفة تنتن قريبًا حتى تتركها بالضرورةِ، فأدْرِكْ يوم الإنعامات، لا يسمع نصحهم، فإذا انتنت الجيفة بعد زمان ندم على ما فاته من الإنعامات حيث لا تنفعه الندامةُ، فالشخص إذا اشتغل بخدمة الجسد وحُبِّه في هذه الحياة القليلة الفانية وفاتته طاعةُ الله، لا ينفعه الندمُ بعد موته.

وتركُ الجسد عبارةٌ عن ترك اللَّذَّات، وعدم الوقوع في محظور لأجله[١]، وفي هذا المعنى يقال: أَمِنَ مِنْ حيفَةِ[٢] الأبدِ مَنْ تركَ جيفة الجسد، أو يقال: تَرْكُ الخسيسِ لجلبِ النَّفيسِ، أو يقال: الحياة الهنيئة في إماتة النَّفس الدنيئة، أو يقال: السعادة كلّ السعادة قتلُ النَّفسِ بسيفِ الإرادة.

اعلم أنَّ قتل النفس على نوعين:

أحدهما بالسَّيف ونحوه، وثانيهما بالإماتة الاختيارية، فقتلها بالأوّل وإنْ كان مِنْ جملةِ السَّعادةِ، لكنَّه جهادٌ أصغر، أما قتلها بالثّاني فجهاد أكبر، فحسُن أن يقالَ فيه: قتل النفس بسيف الطاعة، ساعةً فساعةً، أو يقال: قتل النفس بالإعلام والإيهام لا بالسُّيوفِ والسِّهام، أو يقال: نعم الشجاعة والتَّهوُّر قتل النفس بِسَهم التَّصوُّر.

وهو على أنواع: تَصَوُّرُ يومك أنّه آخرُ أيامك، وعبادتك – كصلاتك – أنها

---

(١) هذا المثال كله ساقط من المطبوع.

(٢) حيف: خسارة. يقال: يا حيفة أي يا للخسارة.

آخر قرباتك، وثيابك أنها كفنك، وسريرك أنه تابوتك، وبيتك أنه قبرك، وسائر حالاتك بحيث توافق حالات الموتى.

فمن داوم على هذه التصورات يرجى له الموت الاختياري، إن شاء الله.

أو يقال فيها: تملك(١) الجنان والأرزاق من غير دمٍ يراق.

اعلم! أنَّ ملوك الدنيا إذا أرادوا أن يتملكوا بلدًا أو قريةً ربما يهرقوا دماءً لا تحصى بخلاف مُلْكِ الأبد؛ فإنه يُنال بلا إهراق دمٍ بل بمجرد عزمٍ وخاطرٍ استقرّ في الشخص.

و من فوائدها: أنّ مَنْ حَصَّلَها تجمع له الدنيا والآخرة بالجملة، إنْ شاء الله.

وفي هذا المعنى يقال: تنظيف الباطن لمن هو في مزابل(٢) الدنيا قاطنٌ.

اعلم أنَّ الواقعَ في مزبلةٍ منتنةٍ إذا أراد الخلاصَ مِنْ ضررِ نَتنِها فله حيلتان:

الأولى: أن يخرج عنها ويغسل ثيابه وبدنه ثم يتطيب.

والثانية: وهي أشد وأتعب، وهو أن يقيم في تلك المزبلةِ ويعالج بما يزيل نتنها بالرِّيح الطيّبة، وهو الموت الاختياري، فمن تحقّق به مِنْ أهلِ الدُّنيا - وإنْ كان أميرًا أو وزيرًا - لا تضره الدنيا في الجملة، إنْ شاء الله.

وقد حُكِي عن بعض الخلفاء أنّه نصب شخصًا يقوم كلَّ يومٍ عند مواجهته، معه كفنٌ في يده وينادي رافعَ صوتَه: يا أمير المؤمنين! الموتُ حقٌّ.

---

(١) في المطبوع: نيل.

(٢) في المطبوع: مزبلة.

وفي هذا المعنى يقال: إرشاد الملوك في السَّيَر والسُّلوك، أو يقال: الحبل المتين لاصطياد الدنيا والدِّين، أو يقال: المتجر الهني للفقير والغني، أو يقال: جَمْعُ ضَرَّتين لمن وُلِد مرَّتين.

اعلم أنَّ في عُرْفِ النَّاسِ جمعُ ضَرَّتين مشكلٌ، فمن اختار الموت الاختياري بأنْ انسلخ عن أوصاف البشرية وتخلّق بأخلاق الملكية فكأنّه وُلِد مرّتين، كما قيل: لن يَلِج ملكوت[1] السماوات مَنْ لم يُولد مرّتين، فمن تحقّق بالموت الاختياري يُرجى له الجمع بين الضرّتين الدنيا والآخرة في الجملة، إنْ شاء الله.

ومن فوائد هذه الخصلة: أنّها طريقٌ معقولٌ يُسلَك بالقلب لا بالقدمِ، فيقال فيها: سلوكٌ بلا قدمٍ تخيل الوجود كالعدمِ، أو يقال: مسلك الإيمان واليقين طريقٌ ليس فيها حجرٌ ولا طين، أو يقال: طريق المرجع والمعاد لا يحتاج إلى الراحلة والزاد، أو يقال: طريق الجائع والعريان بلاقوافل وركبان، أو يقال: طريق المفردين في الخلوات لا المكثرين في الفلوات، أو يقال: طريق الفنا والمحو لا طريق العقل والصحو، أو يقال: طريق الخمول والفناء لا طريق الشهرة والثناء، أو يقال: جنس بِناؤه عجيب يوصل الحبيب إلى الحبيب، أو يقال: بناء يهدم اللّذّات برفع القدر والدَّرَجات، أو يقال: مطلب مقصود بالعرض لكن موصل إلى الغرض.

اعلم أنَّ مِنَ القواعدِ المعلومةِ أنَّ الأشياء الوجودية تحصل بآلاتٍ وجوديةٍ مثلا السَّرير لابدّ في تحصيله من الآلات كالقدوم ونحو ذلك، فتحصيلُ شيءٍ وجوديٍّ بشيءٍ عدميٍّ عجيبٌ، فالموتُ أمرٌ عدميٌّ والحياة أمر وجوديٌّ، فتحصيل

---

(١) في المطبوع: ملك.

الحياة الأبدية التي هي أمر وجودي بالموت الاختيار الذي هو أمر عدميٌّ، عجيبٌ.

وفي هذا المعنى يقال: مِنْ أعجب الصِّفاتِ في الكميِّ كسب الوجوديِّ بالعدميِّ.

الكمي: هو الشُّجاع، فالشجاع لما بذل روحه في الجهاد الأصغر نال حياة الأبد، فمن بذل روحه في الجهاد الأكبر الذي هو قتل ساعة فساعة فحقيقٌ أنْ ينالَ حياةَ الأبدِ.

ومن فوائدها: أنها عملٌ مُسْتَمِرٌّ لا تتخلله فترة ولو كان صاحبُه نائمًا بخلافِ سائرِ الأعمالِ؛ فإنها لا تخلو من فترةٍ، ولهذا المعنى يحسن أنْ يُقال فيه: وردُ النائم للسَّيرِ الدّائمِ، أو يُقال: عملٌ بلا تَواني اختيار التَّولُّدِ الثّاني، أو يقال: حيلة الصَّريع[1] للسَّيرِ السَّريعِ.

ومن فوائدها: أنها عملٌ خفيٌّ يقترن بالإخلاص والقبول، فيقال في هذا المعنى: عبادة كافلة بالإخلاص ضامنةٌ للخلاص، أو يقال: عملٌ من الشِّرك بري وللقبول حريٌّ، أو يقال: ذكر قلبٍ بلا لسان جالبُ الجِنان بالجَنان.

فصلٌ في فضائل متفرقة للموت الاختياري

مِنْ أعظمِ الكراماتِ المشيُ بعد المماتِ.

فضيلة تحصيلها كالفرضِ ميِّتٌ يمشي على وجهِ الأرضِ.

قتل نسمة ليس فيها إثم بذل الروح قبل فناء الجسم.

تخليص نفس الأسير بالفداء إجابة داعي الموت قبل النِّداء.

(١) الصريع: الكثير الصرع لأقرانه إذا صارع.

ظَفَرَ بالعدوِّ وغَلَبَ مَنْ رجع إلى الله قبل الطلب.

قتلٌ يؤدي بحياة الأبد بذل الروح قبل فناء الجسد.

نيل الفتوح ببذل الرُّوحِ.

جَلْبُ الخير ودفع الشَّر بالخروج عن صفات البشر.

المقام المحمود في ترك الوجود.

فصل في عباراتٍ تختص في صفة الخريطة التي ذكرت في رسالة «سلوك الطريق»

يعني أنها بمنزلة مذكِّرٍ تزول الغفلة بسببها، وهي هذه:

رتيمة[1] الإنسان لإزالة النِّسيان.

نميمة عميمة لدفعِ كلِّ ذميمة.

لباس التقوى لدفع الجزع والشكوى.

ترتيب العوام للحضور على الدوام.

خدعة بلا شر للفتح والظفر.

تدارك الفوت قبل الموت.

الحيلة والتدبير قبل حلول التقدير.

تذكير السعيد للسفر البعيد.

منادي الرَّحيل إلى قصد السَّبيل.

---

(١) عقد رتيمة ليستذكر بها الحاجة.

مؤذّن الصلاة على الميّت فمن أحسَّ بهذا المنادي الصَّيِّت[١].

نعم الواعظ والزاجر لكل فاسق فاجر.

نِعْم الطّبيب والدّليل لكلّ مريضٍ عليل.

نِعْم الصاحب والرفيق إذا لم يوجد الصديق الشفيق.

الحبل العَيَّاري للموت الاختياري.

اعلم أنّ العَيَّارَ يقال لسارق النّهار. ففي بعض البلاد بعض قطاع الطُّريق يصحبون في السفر شخصًا، فإذا وصلوا إلى برية يرمون الحبل في عنقه ويخنقونه بهذا الحبل ويأخذون ما معه.

فما أشبه هذه الخريطة بهذا الحبل لإماتة النفس! جلاب الخير لترغيب الغير.

يعني مَنْ لازمَ هذه الخريطة في عنقه جهارًا فلا شك أنَّ من رآه يسأله عن كيفيتها، فإذا كان السَّائلُ طالبًا صادقًا لزِم على المسؤول أن يوقفه على رسالتين اللتين كتبناهما في فوائد هذه الخريطة، فربّما يُرَغِّب السّائلَ في تحصيل هذا الأمرِ وينتفع به، فيكون المسؤول أيضًا شريكًا في نفعه.

ثم يقول الفقيرُ إلى الله عليٌّ بن حسام الدين: مَنْ تحقّقَ بهذه الخصلةِ يُرجى له مِنَ الله تعالى أنْ يهديَه بغير مُرشدٍ - إن شاء الله تعالى - فبهذا المعنى يقال فيها «هداية ربِّي عند فَقْدِ المُربِّي».

---

(١) الصيت بوزن السيد والهين، وهو الرفيع الصوت وشديده، وهو فَعِيل، من صات، يصوت. انظر: شمس العلوم للحميري: ٦/ ٣٨٧١. المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي: ١/ ٦٦.

أمّا وجود المُرشد فكِبريتٌ أحمر، يَحْصُلُ مِنْ نَظْرِه وصُحْبتِه في ساعةٍ واحدةٍ ما لا يَحْصُلُ في مُدَّةٍ طويلةٍ.

والله تعالى أعلم

تمَّتِ الرِّسالةُ بحمد اللهِ وعونِه وَحُسْنِ توفيقِه

وصلى الله على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

قائمة المراجع

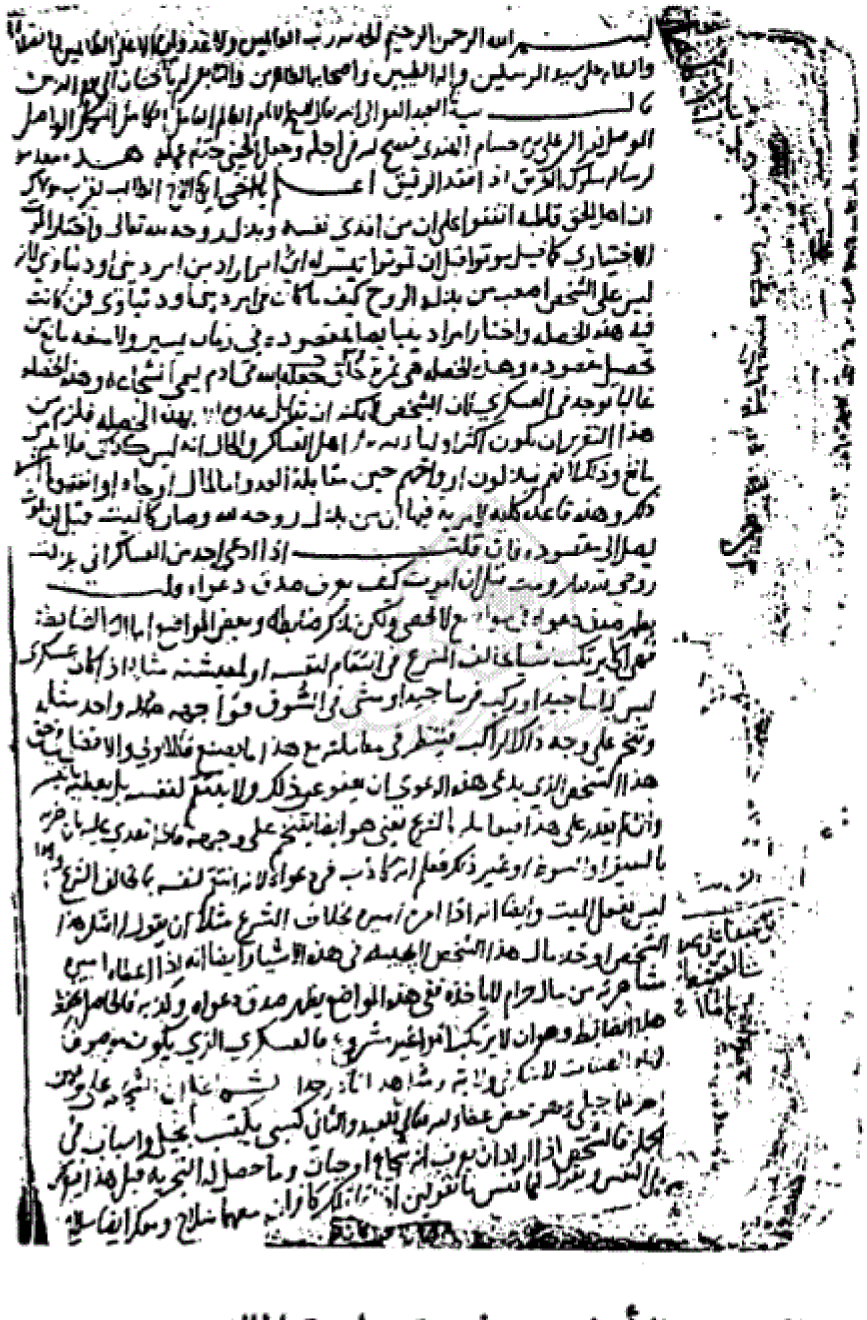
- القرآن الكريم.
- جامع الأحاديث للسيوطي، فريق من الباحثين بإشراف د علي جمعة، طبع على نفقة: د حسن عباس زكي.
- حلية الأولياء لأبي نعيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- شعب الإيمان للبيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى دار الفكر المعاصر، بيروت الطبعة: الأولى.
- المطلع على ألفاظ المقنع لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الطبعة الأولى.
- المعجم الكبير للطبراني دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

سلوك الطريق إذا فقد الرفيق

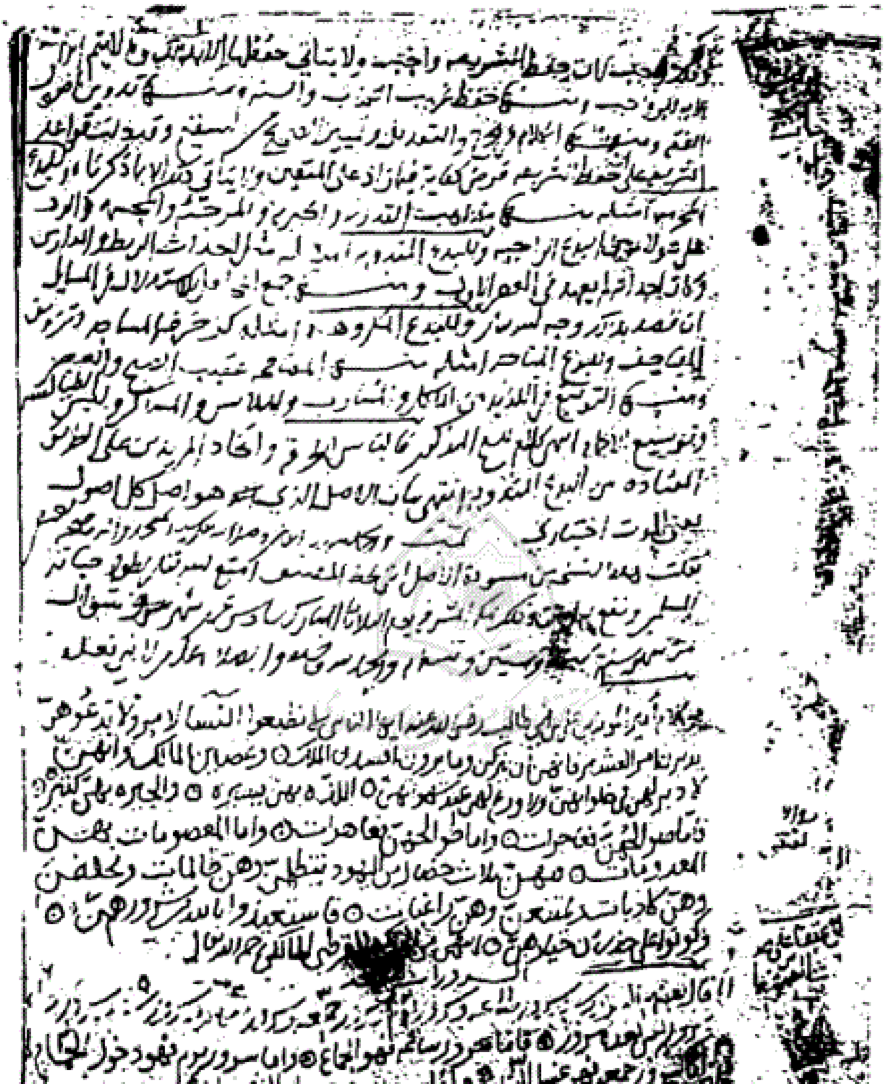
للعلامة الكبير
علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي
ت ٩٧٥هـ

اعتنى بها
أبو البركات حق النبي السندي الأزهري

صور النسخ


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين
والصلاة على سيد المرسلين وآله الطيبين وأصحابه الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

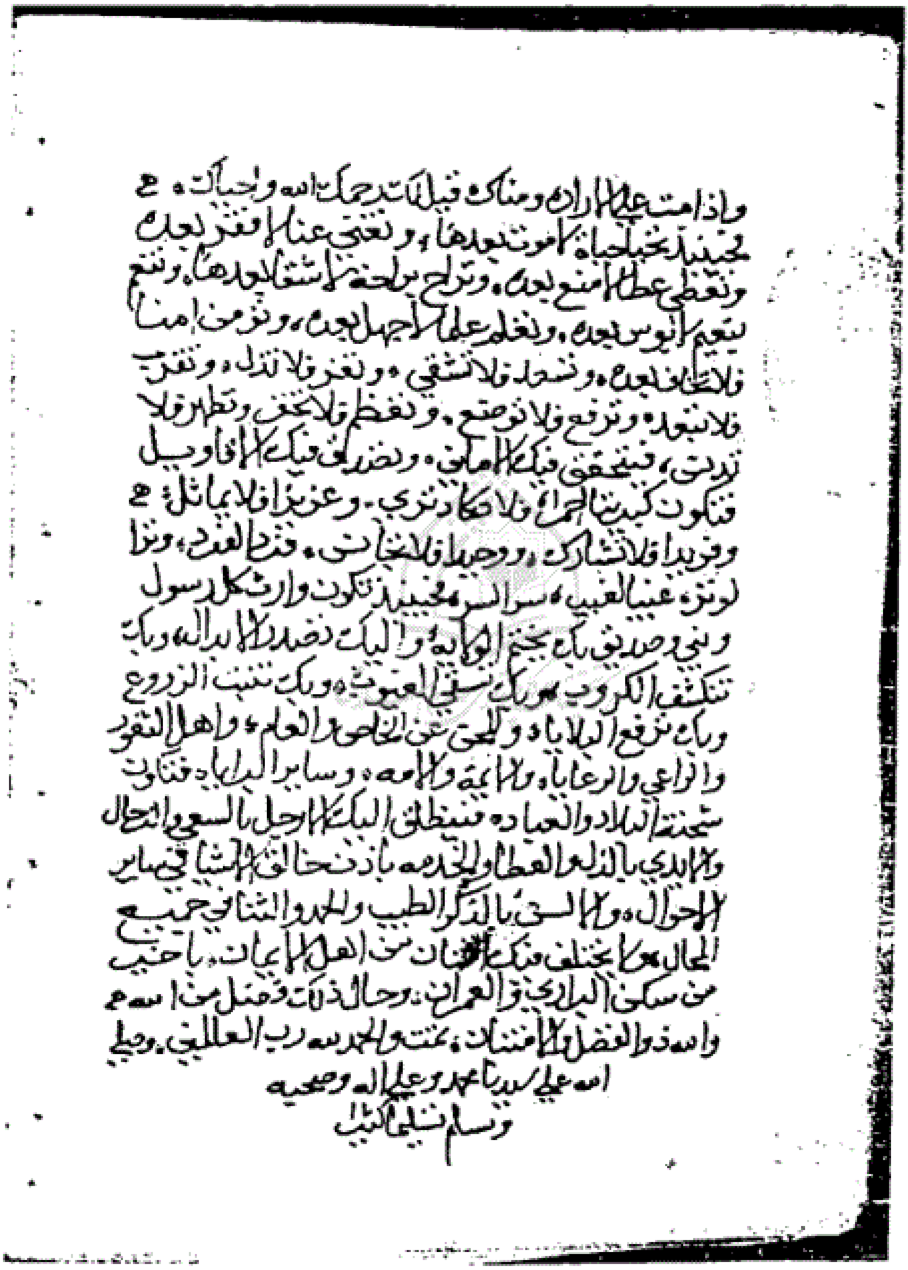
الصفحة الأولى من نسخة جامعة الملك سعود



الصفحة الأخيرة من نسخة جامعة الملك سعود


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
هذه نبذة نافعة لرسالة سلوك الحضرة أنس أتقد الرفيقي اعلم
أيها الأخ الطالب للقرب منه أن أهل الحق قاطبة اتفقوا
على أن من أفدى نفسه وبذل روحه لله تعالى واختار
الموت الاختياري كما قيل موتوا قبل أن تموتوا تيسر له
أي أمر أراد من أمر ديني أو دنيوي لأنه ليس على
الشخص أصعب من بذل الروح كيف كان في أمر ديني
أو دنيوي فمن كانت هذه الخصلة واختار أمور دنياه يصل
مقصوده في زمان يسير ولا يمنعه مانع من تحصيل
مقصوده وهذه الخصلة هي ثمرة خلق جعله الله
تعالى في بني آدم تسمى الشجاعة وهذه الخصلة غالبا
توجد في العسكري لأن الشخص لا يمكن أن يقاتل
عدوه إلا بهذه الخصلة فيلزم من هذه التقريرات
يكون أكثر أولياء الله تعالى أهل العساكر والحال أنه ليس
كذلك ولا يلزم من مانع وذلك لأنهم يبذلون أرواحهم
حين مقابلة العدو إما للمال أو جاه أو أنفة وما أشبه
ذلك وهذه قاعدة كلية لا مرية فيها أن من بذل روحه
لله تعالى صار كالميت قبل أن يموت يصل إلى مقصوده
فإن قلنا إذا ادعى أحد من العساكر أني بذلت روحي
لله تعالى ومت قبل أن أموت كيف يعرف صدق دعواه قلت
يظهر صدق دعواه في مواضع لا تحصى ولكن نذكر منها بعضه
ولبعض

الصفحة الأولى من نسخة الأزهرية



وإذا امتنعت على الإرادة ومناك قبل أن تدرك رحمك الله وأحياك
تحييك بحياة لا موت بعدها، وتغني غنا لا فقر بعده
وتعطي عطاء لا منع بعده، وتراح براحة لا شقا بعدها، وتنعم
بنعيم لا بوس بعده، وتعلم علما لا جهل بعده، وتؤمن أمنا
لا خوف بعده، وتسعد فلا تشقى، وتعز فلا تذل، وتقرب
فلا تبعد، وترتفع فلا توضع، وتعظم فلا تحقر، وتطهر فلا
تدنس، فتتحقق فيك الأماني، وتنصرف عنك الأقاويل
فتكون كبريتا أحمر فلا تكاد ترى، وعزيزا فلا تماثل
وفريدا فلا تشارك، ووحيدا فلا تجانس، فرد الفرد، ووترا
لوتر، غيبا الغيب، سر السر مخفية تكون وارث كل رسول
ونبي وصديق، بك تختم الولاية، وإليك تصدر الأبدال، وبك
تنكشف الكروب، وبك تسقى الغيوث، وبك تنبت الزروع
وبك تدفع البلايا، والمحن عن الخاص والعام، وأهل الثغور
والراعي والرعايا، والأئمة والأمة، وسائر البرايا، فتكون
شحنة البلاد والعباد، فتنطلق إليك الأرجل بالسعي والترحال
والأيدي بالبذل والعطاء والخدمة بإذن خالق الأشياء في سائر
الأحوال، والألسن بالذكر الطيب والحمد والثناء في جميع
الحالات، لا يختلف فيك اثنان من أهل الإيمان، يا خير
من سكن البوادي والعمران، وحال ذلك فضل من الله
والله ذو الفضل والامتنان، تمت والحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

الصفحة الأخيرة من نسخة الأزهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذه مقدمةٌ لرسالة «سلوك الطريق إذا فقد الرفيق».

اعلم أيّها الأخ الطالب لقرب مولاك! أنَّ أهل الحقِّ قاطبةً اتفقوا على أنَّ مَنْ أفدى نفسَه وبذل روحَه لله تعالى واختار الموتَ الاختياري، كما قيل «موتوا قبل أن تموتوا» تَيَسَّرَ له أيّ أمرٍ أراد مِنْ أمرٍ ديني أو دنيويٍّ؛ فمَنْ كانتْ فيه هذه الخصلة واختار أمرًا دينيًا يصل إلى مقصودِه في زمانٍ يسيرٍ ولا يمنعه مانعٌ مِنْ تحصيلِ مقصودِه.

وهذه الخصلةُ هي ثمرةُ خُلُقٍ جعله اللهُ تعالى في بني آدم تسمى الشجاعة، وهذه الخصلةُ غالبًا توجد في العسكريِّ؛ لأنَّ الشخصَ لا يمكنه أنْ يقاتلَ عدوَّه إلا بهذه الخصلةِ.

فيلزم مِنْ هذا التقريرِ أنْ يكون أكثرُ أولياء الله تعالى أهل العساكرِ، والحالُ أنّه ليس كذلك، فلابدَّ مِنْ مانعٍ؛ وذلك لأنَّهم يبذلون أرواحَهم حين مقابلةِ العدوِّ إما لمالٍ أو جاهٍ أو أَنَفَةٍ وما أشبه ذلك.

وهذه قاعدةٌ كُلِّيَّةٌ لا مِرْية فيها أنَّ مَنْ بَذَلَ روحَه لله تعالى وصار كالميِّتِ قبل أنْ يموتَ يصل إلى مقصودِه.

فإن قلتَ: إذا ادَّعى أحدٌ مِنَ العساكرِ أنّي بذلتُ روحي لله تعالى ومُتُّ قبل أنْ أموتَ، كيف يُعرف صِدْقُ دعواه؟

قلتُ: يظهر صِدْقُ دعواه في مواضع لاتُحصى، ولكنْ نذكر ضابطة وبعض

المواضع.

أما الضابطة، فهي أنْ لا يرتكب شيئًا يخالف الشرعَ في انتقام نفسِه أو لمعيشتِه.

مثلًا إذا كان عسكري لبِس لباسًا جيدًا وركب جوادًا طيبًا ومشى في السوق، فواجهه واحدٌ مثله وتَنَخَّمَ على وجه ذاك الراكب فانظرْ في معاملتِه مع هذا ما يصنع؟

فالأَولى والأفضلُ لهذا الشخص - الذي يدَّعي هذا الدعوى - أنْ يعفوا عن ذلك ولا ينتقم منه لنفسه، بل يُعْطِيه ما تيسَّر له، وإنْ لم يقدر على هذا فيعامله بالشرعِ - يعني هو أيضًا يَتَنَخَّم - فإذا تعدّى عليه بأنْ ضَرَبَه بالسَّيف أو بالسوط أو غير ذلك، فيُعلم أنّه كاذبٌ في دعواه، عاملٌ بمقتضى هواه؛ لأنّه انتقم من الغير لِنَفْسِه بما يخالف الشرع، وهذا ليس بفعل الميِّتِ.

وأيضا أنّه إذا أمره أميرُه بخلافِ الشرعِ مثلًا أنْ يقولَ: اقتُلْ هذا الشخصَ ظلمًا أو خُذْ مالَ هذا الشخص غصبًا وهكذا، فلا يجيبه في مثلِ هذه الأشياء.

وأيضًا أنّه إذا أعطاه أميرُه مشاهرته[1] مِنْ مالٍ حرامٍ لا يأخذه، ففي هذه المواضع يظهر صدقُ دعواه وكذبه.

فالحاصل أنّه يحفظه هذا الضابط وهو: أن لا يرتكب أمرًا غير مشروعٍ.

فالعسكري الذي يكون موصوفًا بهذه الصفات لاشك في ولايته، ومثل هذا نادر جدًا، والله أعلم.

---

(١) شَاهَرَ العَامِلَ: عَامَلَهُ بِالشَّهْرِ، استأجره لمدّة شهر.

ثم اعلم أن الشجاعة على نوعَين:

أحدهما جبلي: وهو محض عطاء الله تعالى للعبد.

والثاني كسبي: يكتسب بحيل وأسباب في الجلمة.

فالشخصُ إذا أراد أنْ يعرف أنَّه شجاعٌ أو جبانٌ - وما حصل له التجربة قبل هذا- فيعرض على النفس ويقول لها: يا نفس! ما تقولين إذا قاتلك كافران معهما سلاحٌ، ومعك أيضا سلاح أ تَصُولِينَ عليهما أو تجبنين منهما؟ فإنْ فهم مِنْ نفسه الشجاعة والعزم على المقاتلة، فيشكر الله تعالى على أنَّ فيه هذه الصفة في الجملة.

وإنْ كان تحقُّقُ هذه الخصلة موقوفًا على وقتِ وقوع الأمر؛ لأنَّ النفس ربما تعزم على الأشياء قبل وقوعها فإذا وقعت يفتر عنها، ثم إذا فهم الشخص فيه خصلة الجبانة فلابد له أنْ يحصل هذه الخصلة التي هي الشجاعة والموت الإختياري بالحيل والأسباب، وهو ما ذُكر في هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسَّلام على سيِّدنا محمدٍ وعلى سائر الأنبياء وآلهم وصحبهم أجمعين.

أما بعد:

فيقول أحقر عباد الله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي: هذه رسالةٌ سمَّيتُها: «**سلوك الطَّريق إذا فقد الرفيق**» أعني: المرشدَ.

وأدنى فائدتها أنَّ مَنْ لم يجد المُسَلِّك المرشدَ أو الصديق الناصحَ، فعمل بهذه الرِّسالةِ يحصل له مقصودُه، -إن شاء الله تعالى- فكيف إذا وجد أحدهما.

و المشايخ -رضوان الله عليهم أجمعين- صنَّفوا في الطَّريق إلى الله تعالى كتبًا لا تُحصى، وكلُّهم وصفوا الطريقَ على حسبِ ما فتح اللهُ عليهم، فبعضهم قال: «الطُّرُقُ إلى الله تعالى بعددِ أنفاسِ الخلائقِ».

والمرادُ بهذا القول: التنبيهُ على كثرةِ الطُّرق، فكلُّ فردٍ مِنْ أفرادِ القوافل طريقٌ إلى الله تعالى، وأفرادُ القوافل لا تُحصى، أعلاها: «كلمةُ لا إله إلا الله»، وأدناها: «إماطةُ الأذى عن طريق المسلمين».

وبعضُهم أسَّس الطريقَ على أصولٍ، فمنهم مَنْ أسَّسها على خمسةٍ وثلاثين أصلًا، وهو رسالة مستقلة، ومنهم على عشرةٍ، ومنهم على ثمانيةٍ.

فلما نظرتُ في هذه الأحوال وجدتُ كلَّها راجعةً إلى أصلٍ واحدٍ وهو: «بَذْلُ الرُّوح لله تعالى»، كما قيل: «أقربُ طريقٍ سلكها السَّلَفُ والخلَفُ هو: بَذْلُ الرُّوح

قبلَ التَّلفِ».

وكما ورد في الحديث: «كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أصحاب القبور»(١).

وكما يشير إليه قولهم: «موتوا قبل أن تموتوا» و«دع نفسك وتعال» وما أشبه ذلك.

فمَنْ مات قبل أنْ يموتَ أي: وافقتْ أحوالُه كلُّها أحوالَ الميِّتِ في التَّسْليمِ لقضاءِ الله تعالى وتَرْكِ اختيارِه وتدبيرِه في الأمور المباحات، نال بقاءَ الأبد والحياة الطيِّبة.

وهذه صفةُ مَنْ له همةٌ عاليةٌ، لا يخاف في الله لومة لائمٍ.

كما قيل: «من طلب اللآلي ركب البحر» و«من خطب الحسان تقبل المهر»، فتقبل المهر هو بَذْلُ الرُّوح لله تعالى.

رُوِي أنَّ شخصًا كان يمشي في الطَّرِيقِ فعزَمَ أنْ يختار الموتَ الاختياري، فرَقَدَ في وسط الطريق مادًّا رِجْلَيه على هيئة الموتى، فلما مضتْ ساعةٌ غلب عليه حَرُّ الشمسِ فطلبتْ نفسُه أنْ ينتقلَ إلى الظِّلِّ، فأجابها بأنَّ الموتى لا يحتاجون إلى الظِّلِّ، ثم بعد ساعةٍ طلبتْ الماءَ، فقال: إنَّ الموتى لا يحتاجون إلى الماءِ، ثم بعد ساعةٍ

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤، رقم ٤٧٦٤)، والترمذي (٤/ ٥٦٧، رقم ٢٣٣٣)، وابن ماجه (٢/ ١٣٧٨، رقم ٤١١٤). وأخرجه أيضًا: الطبراني (١٢/ ٤١٧، رقم ١٣٥٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٤٩، رقم ١٠٥٤٣).

طلبتْ الطعامَ فأجابها بنحو ذلك، وكلَّما طلبتْ شيئًا أجابها بالجوابِ اللائقِ حتى غشي عليه، فلمّا أفاق بعد ثلاثة أيامٍ رأى أنَّه حصل مقصودَه فقام وذهب.

فمن أراد تحصيلَ هذه الفضيلةِ يعني الموت الاختياري فليعلم أنَّ لِتَحْصيلِه سببَين:

أحدهما: الجذبةُ الإلهيةُ. كما أشارتْ إليها الحكاية المذكورة.

وثانيهما: الكسب والحيلة. فإذا عدمت الحيلةُ فلابدَّ من الكسب والاحتيال.

فطريقةُ الكَسْبِ أنْ يَتَشَبَّه بالموتى ويصحب معه شيئًا يذكِّره الموتَ كأنْ يخيط خريطةً صغيرةً وينقش عليها هذا اللفظ: «**الموت**»، ويضع فيها شيئًا من الطِّيب كالكافور وغيره ليذكِّره حنوط أكفان الموتى، فيلازمها في أعمِّ أحوالِه بأنْ يعلِّقَها في عُنُقِه، وكلما نظر إليها تذكَّرَ بها كفنَه وذكرها الموت.

وتصوَّرَ كلّ يومٍ هو فيه أنَّه يوم موتِه، وعند صلاته مثلًا يتصوَّرُ أنَّها آخر صلاتِه، وعند النّوم يتصوَّرُ ثيابَه كفنًا والسَّريرَ تابوتًا والبيتَ قبرًا، ويتوب ويستغفر الله ويجدّد الإيمان، ولايكون في صدره حقدٌ لأحدٍ، ويكتب وصيَّته ويضعها تحت رأسِه ويخرج مِن ملكِه ما فضل عن حاجته، فإنْ كان متجرِّدًا يترك قُوتَ أربعين يومًا، وإنْ كان مُعَيَّلًا يترك قَوْت سَنَةٍ، وهذا رخصةٌ في حَقِّها، والعزيمةُ أنْ لايترُكَ إلا قُوتَ يومِه.

فإذا انتبه مِنْ نومِه قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتِنا وإليه النُّشور، وينوي بانتباهِه البعثَ.

ثم في اليوم الثاني يتصور مثل اليوم الأول، ولايخلع مِنْ عنقِه هذه الخريطة إلا

لحاجته الإنسانية.

فإذا داوم على هذه التصورات مدةً وأقلُّها أربعون يومًا يُرجى مِنْ فضل الله تعالى أنْ يحصل له الموت الاختياري، فيتشرف بحياة الأبد.

وإنْ مَنَعه مِنْ إظهار هذه الخريطة حياءٌ مِنَ الخَلْقِ فيصحبها معه مستورةً تحت لباسِه، بحيث يشعر نَفْسَه بها، ولكنْ الإظهار أقرب إلى النَّفْع وأسرع إلى تحصيل المقصود.

ويقرأ في هذه المدة كلَّ يومٍ هذا الدعاء ثلاثًا: مبتدئًا ومختتماً بالصلاةِ عليه ﷺ وهو:

«اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفةَ عينٍ، وأرني في عدُوِّي ثأري وانصرني على مَنْ ظَلَمَني، اللهم آت نفسي تقواها وزكِّها أنتَ خيرُ مَنْ زكَّاها أنت وليُّها ومولاها برحمتك يا أرحم الراحمين».

ومن فوائد هذه الرسالة

أنَّ مَنْ كان مِنْ أهل الدنيا مِن السَّلاطين والوُزراء والأُمراء وغيرهم إذا عمل بما فيها يُرجى مِنْ فضل الله تعالى أنْ لاتضره الدنيا في الجملة.

فقد رُوِي عن بعض الخلفاء أنَّه نصب شخصًا يقوم كلَّ يومٍ عند مواجهةِ الخليفةِ مع كَفَنٍ في يده يُنادي رافعًا صوته: يا أمير المؤمنين الموتُ حقٌّ.

ولايخفى أنَّ حكمة الله اقتضتْ أنَّه لابد لقِوام العالَمِ مِنْ سلطانٍ وأميرٍ ووزيرٍ وأعوانِهم فلو تركوا الدُّنيا كلُّهم لاختلَّ قوامُ العالم، فلابدّ مِنْ تدبيرٍ وحيلةٍ لاتضرُّ الدنيا معه في الجملة.

فإذا عمل بما في هذه الرسالة ولو على طريق الإخفاء - كما ذكر - يُرجى مِنْ فضلِ الله تعالى حصول فائدتها ولكنَّ الإظهار أقرب إلى حصول المقصود.

فإن قلتَ: أيش حدّ ملازمة هذه الخريطة، هل هو في جميع العمر أو في بعض الأيام؟

قلتُ: فاعلم أنَّ هذه الخريطةَ بمنزلة العلاجِ والدواءِ النَّافعِ للغفلة وحصول الحضور، ومعلومٌ أنَّ ملازمةَ الدَّواء إلى حدِّ دفعِ الدّاء، فإذا زال الدَّاءُ لا حاجة إلى الدَّواء، مع ذلك إذا ترك ملازمتَها يُعَلِّقُ في مكانٍ ينظر إليها في كلِّ يومٍ؛ لأنَّه لايخلوا من فائدة.

فإن قلتَ: كيف أعرفُ أنَّ غفلتي زالتْ وحصل لي دوامُ الحضورِ؟

فاعلم أنَّه يُعرف هذا إذا كان خاطرُ موتِ الاختياري استولى على قلبه ليلًا ونهارًا، فيعلم أنَّه حصل مقصودك.

ويُعرف هذا أيضًا إذا أخبرك مخبرٌ صادقٌ أنَّك تموت اليومَ، وأنتَ وقتَ هذا الخبر مشغولٌ بِشُغْلٍ ولو من جنس العادة، فلاتترك ذلك الشُّغْلَ بعد استماعك بهذا الخبر، علمًا منك بأنَّه مِنْ واجباتِ وقتِك؛ لأنَّ مَنِ اسْتولى عليه هذا الخاطرُ ومات قبل أنْ يموتَ، لايكون مشغولًا إلا بما ينفعه في الآخرة، ولو كان من العادات كالأكل والشر ب وغيره، فلو تركتَ ذلك بعد إخباره بموتك واشتغلتَ بأمور أخر، عُلِم أنَّ هذا الخاطر غيرُ مستولٍ عليك بعد؛ لأنَّ استيلائه يقتضي عدم الاشتغال بما لايعني.

واعلم أيضًا أنَّ الأعمال على نوعين: مقصودٌ بالذَّات ومقصودٌ بالعرض،

وهذه الخصلةُ - يعني الموت الاختياري- مقصودةٌ بالعرض، يعني بسبب هذه الخصلة يحصل الأعمالُ التي هي مقصودة بالذات.

ومثال هذه أنَّ الإحسان في العبادات مِنْ أعظم مقاماتِ الواصلين كما ورد «الإحسانُ أنْ تعبد الله كأنَّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1] فتحصيلُ هذا المقام مقصودٌ بالذَّات.

ولتحصيل هذا المقام أسبابٌ:

أحدها: الموت الاختياري: يعني مَن حصل هذه الخصلةَ لا شك أنَّه يعتقد لكلِّ صلاةٍ أنَّها آخرُ صلاتِه كما ذُكِرَ قبل هذا، فيؤدي تلك الصلاة البَتَّة بحضور القلب وبرعاية معنى الإحسان.

وأيضًا للموت الاختياري فوائد أخر - نحو ستين -[2] ذكرتُها في الرسالة التي سميتُها «هداية ربي عند فقد المربي» وهي كالشَّرح لهذه الرسالة، فلينظر هناك، ونذكر في هذه الرسالة بعض فضائله أيضًا.

فإن قلتَ: هل لهذه الخريطة أصلٌ في السُّنَّةِ؟

فاعلم أنَّ التَبرُّك بآثار الصُّلَحاءِ محمودٌ ومأثورٌ أبدًا كما رُوِي في حديث أم

---

(١) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، وابن ماجه عن أبي هريرة. النسائي عن أبي هريرة وأبي ذر معًا. مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن عمر. حديث أبي هريرة: أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٦، رقم ٩٤٩٧)، والبخاري (١/ ٢٧، رقم ٥٠)، ومسلم (١/ ٣٩، رقم ٩)، وابن ماجه (١/ ٢٥، رقم ٦٤). حديث أبي هريرة وأبي ذر: أخرجه النسائي (٨/ ١٠١، رقم ٤٩٩١).

(٢) لم يصل عدد الفوائد في تلك الرسالة إلى هذا الحد كما هو مذكور هنا، ولعله سهو من النساخ. والله أعلم.

خالد بنت خالد قالت: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ» فَسَكَتَ القَوْمُ، قَالَ: «ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ» فَأُتِيَ بِهَا تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا، وَقَالَ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي» قال لها مرتين، الحديث[1].

وفي حديث عبدالله بن أبي بن سلول «لما توفي أتى ابنُه عبدالله رسول الله ﷺ فسأله أنْ يعطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه»، الحديث[2].

والتَّبَرُّك بِشَعرِه ﷺ معلومٌ لا خفاء فيه، فالصوفيةُ - ﷺ - مِنْ هنا أخذوا إلباسَ الخرقة، والخِرْقَةُ تشمل الكوفيةَ والقَلَنْسُوة والعمامة والقميصَ وغيرَ ذلك من الثِّياب كالسَّجادة والإزار.

واسمُ الخرقة على هذه الخريطة أنسب لأنَّ معنى الخرقة: قطعةٌ من الثوب، وإلباس هذه الخريطة أنفع من سائر الآثار لأنَّ لبس هذه الخريطة لايختاره إلا مَنْ ماتتْ نفسُه موتًا اختياريًا، وسقط نظرُه عن الخَلْق، فلاشك أنَّ هذه أنفع بدعةٍ من البدع المندوبة؛ لأنَّ أقسام البدعة خمسةٌ كما قال الشيخ الإمام المجمع على إمامتِه وجلالتِه وتمكنِه في أنواع العلوم وبراعته الملقَّب بسُلطان العلماء أبو محمد عبدالعزيز ابن عبدالسلام - رحمه الله ورضي عنه - في آخر كتابه «القواعد»[3]:

البدعة منقسمة إلى: بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٤٨، رقم ٥٨٢٣)، وأبو داود (٤/ ٤٢، رقم ٤٠٢٤). وأخرجه أيضًا: أحمد (٤٤/ ٦١١، رقم ٢٧٠٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٧٦، رقم ١٢٦٩)، والترمذي (٥/ ٢٧٩، رقم ٣٠٩٨). وابن ماجه (١/ ٤٨٧، رقم ١٥٢٣).

(٣) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ٢/ ٢٠٤.

مكروهة، وبدعة مباحة، والطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المكروه فهي مكروهة، وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة، وللبدع الواجبة أمثلة.

أحدها: الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله وكلام رسوله - ﷺ -، وذلك واجب لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

المثال الثاني: حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة.

المثال الثالث: تدوين أصول الفقه.

المثال الرابع: الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على القدر المتعين، ولا يتأتى حفظ الشريعة إلا بما ذكرناه.

وللبدع المحرمة أمثلة. منها: مذهب القدرية، ومنها مذهب الجبرية، ومنها مذهب المرجئة، ومنها مذهب المجسمة، والرد على هؤلاء من البدع الواجبة.

وللبدع المندوبة أمثلة. منها: إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر، ومنها كل إحسان لم يعهد في العصر الأول، ومنها: صلاة التراويح، ومنها الكلام في دقائق التصوف، ومنها الكلام في الجدل في جمع المحافل للاستدلال على المسائل إذا قصد بذلك وجه الله سبحانه.

وللبدع المكروهة أمثلة. منها: زخرفة المساجد، ومنها تزويق المصاحف، وأما

تلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه عن الوضع العربي، فالأصح أنه من البدع المحرمة.

وللبدع المباحة أمثلة. منها: المصافحة عقيب الصبح والعصر، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن، ولبس الطيالسة، وتوسيع الأكمام. انتهى كلام الشيخ المذكور.

فإلباس الخرقة واتخاذ المريدين على الطريقة المعتادة من البدع المندوبة. انتهى بيان الأصل الذي هو أصل كل الأصول يعني الموت الاختياري.

ثم اعلم رحمك الله أني لما صنفتُ هذه الرسالة ذكرتُ فيها أنْ يُكتب على الخريطة لفظ الموتِ، فاشتهرتِ النُّسخُ في الناس ثم بعد ذلك غيرتُه واخترتُ وضع الطِّيبِ في الخريطة ليذكِّره عن حنوط أكفان الموتى، ويمكن إدخالها في الخفاء أيضًا كما مرَّ.

ثم نذكر بعض فضائل الموت الاختياري

قال سيدي عبدالقادر الجيلاني - قدس الله سره العزيز- في تأليفه «فتوح الغيب»:

إذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن هواك، وإذا مت عن هواك قيل: رحمك الله وأماتك عن إرادتك ومناك، وإذا مت عن الإرادة قيل لك: رحمك الله وأحياك حياة لا موت بعدها، وتغنى غنى لا فقر بعده، وتعطى عطاء لا منع بعده، وتراح براحة لا شقاء بعدها، وتنعم بنعم لا بؤس بعدها، وتعلم علماً لا جهل بعده، وتؤمن أمناً فلا تخاف بعده، وتسعد فلا تشقى، وتعز فلا تذل، وتقرب فلا

تبعد، وترفع فلا توضع، وتعظم فلا تحقر، وتطهر فلا تدنس، فتتحقق فيك الأماني، ونصدق فيك الأقاويل، فتكون كبريتاً أحمرا فلا تكاد ترى، وعزيزاً فلا يماثل، وفريداً فلا تشارك، ووحيداً فلا تجانس، فرداً لفرد ووتراً لوتر، وغيبا لغيب ، وسرا لسر، فحينئذ تكون وارث كل رسول ونبي وصدي، بك تختم الولاية وإليك تصدر الأبدال، وبك تنكشف الكروب، وبك تسقى الغيوث، وبك تنبت الزروع ، وبك ترفع البلاء والمحن عن الخاص والعام وأهل الثغور والراعي والرعايا والأئمة والأمة وسائر البرايا، فتكون شحنة البلاد والعباد فينطلق إليك الأرجل بالسعي والترحال، والأيدي بالبذل والعطاء والخدمة بإذن خالق الأشياء في سائر الأحوال والألسن بالذكر الطيب والحمد والثناء في جميع المحال، ولا يختلف فيك اثنان من أهل الإيمان يا خير من سكن البراري والعمران وجال، «ذَلِكَ فَضْلٌ من الله والله ذو الفضل والامتنان[1].

تمّتْ

والحمدُ لله ربِّ العالمين

وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

---

(١) انظر: فتوح الغيب، ص: ١٠-١١.

قائمة المراجع

- سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- السنن لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر. ط: الثانية.
- سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية.
- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى.
- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- فتوح الغيب، للشيخ عبدالقادر الجيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثانية.
- قواعد الأحكام لعز بن عبدالسلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى.

التحذير عن الوقوع في المهلكة والبلية لمن شرع في علم الحقائق بلا أهلية

للعلامة الكبير

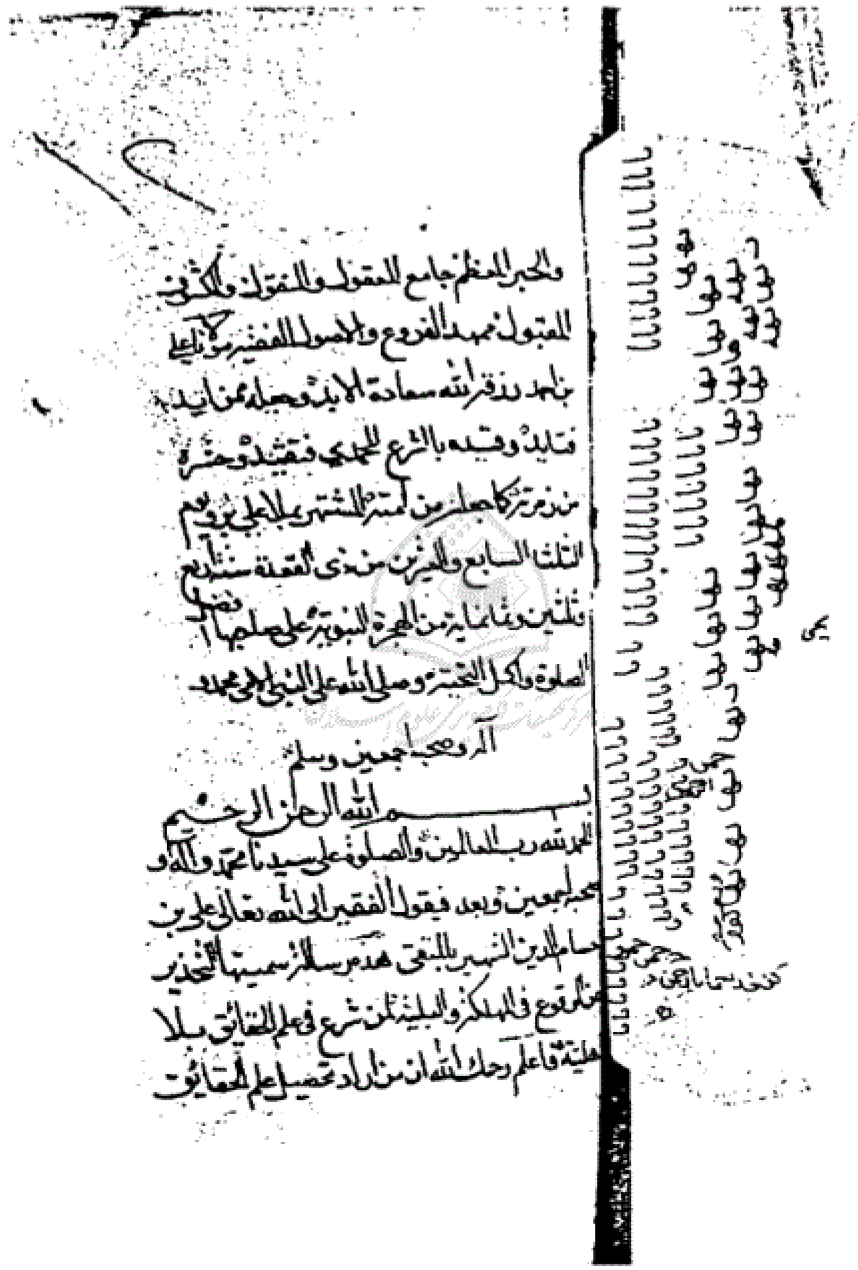
علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي

ت ٩٧٥هـ

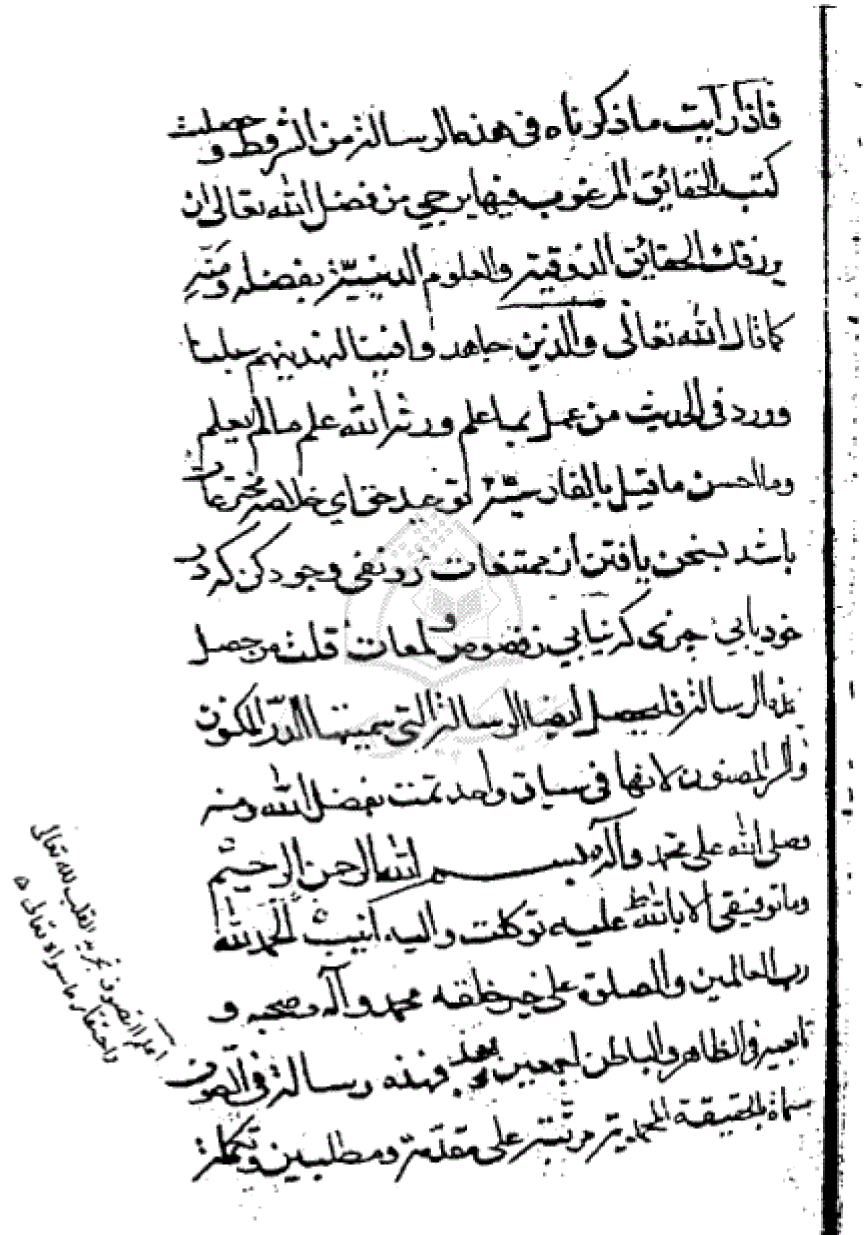
اعتنى بها

أبو البركات حق النبي السندي الأزهري

صور النسخ


والحبر المعظم جامع المعقول والمنقول و[illegible]
المقبول مهذب الفروع والأصول الفقير مولانا علي
بن أحمد [illegible] الله سعادة الأبد وعجله من أياديه
فوائده وقيده بالشرع المحمدي فتقيد وحشره
من زمرة [illegible] من أمة [illegible] يوم
الثلث السابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربع
وثلثين وثمانماية من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلوة وأكمل التحية وصلى الله على النبي الأمي محمد
آله وصحبه أجمعين وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد وآله و
صحبه أجمعين وبعد فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن
حسام الدين الشهير بالمتقي هذه رسالة سميتها التحذير
من الوقوع في المهلكة والبلية لمن شرع في علم الحقائق بلا
[illegible] فاعلم رحمك الله أن من أراد تحصيل علم الحقائق

الصفحة الأولى من نسخة مركز الملك فيصل


فاذا رأيت ما ذكرناه في هذه الرسالة من الشروط وحصلت
كتب الحقائق المرغوب فيها يرجى من فضل الله تعالى ان
يرزقك الحقائق اليقينية والعلوم اللدنية بفضله ومنه
كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وورد في الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وما احسن ما قيل بالفارسية تو بجهد خواهي خلاصه مخزن عا[ر]
باشد بجز يافتن از جستجات زو نفي وجود كن كرد
خود يابي جرى كر نيابي وفي نصوص لمعات قلت من حصل
هذه الرسالة فليحصل ايضا الرسالة التي سميتها الدر المكنون
والسر المصون لانها في سياق واحد تمت بفضل الله ومنه
وصلى الله على محمد وآله بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب الحمد لله
رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله وصحبه و
تابعيه والظاهر والباطن اجمعين وبعد فهذه رسالة في التصوف
مسماة بالحقيقة المحمدية مرتبة على مقدمة ومطلبين وتكملة
اعلم ان الصوفي يجرد القلب لله تعالى ويستحقر ما سواه تعالى

الصفحة الأخيرة من نسخة مركز الملك فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آله وصَحْبِه أجمعين.

وبعد:

فيقول الفقيرُ إلى الله تعالى عليُّ بن حُسام الدين الشهير بالمتقي: هذه رسالةٌ سمَّيتُها «التحذير عن الوقوعِ في المهلكةِ والبَلِيَّةْ لمن شَرَعَ في عِلْمِ الحقائقِ بلا أهْلِيَّةْ».

فاعْلَمْ – رَحِمَك اللهُ – أنّ مَنْ أراد تحصيلَ علمَ الحقائقِ، ينبغي له أوّلاً أهليَّةُ ذلك العِلْمِ.

فلو شَرَعَ أحدٌ في تحصيلِ عِلْمِ الحقائقِ قبلَ تحصيلِ الأهْلِيَّةِ تجنَّنَ أو وَقَعَ في الحُلولِ والاتِّحادِ والإباحةِ والالحادِ، وخَسِرَ خُسرانًا مُبينًا، نسأل اللهَ العافيةَ.

وللأهْلِيَّةِ شرائط كثيرة:

منها: أنْ يكونَ الشخصُ مُعَمِّرَ الأوقاتِ بالعباداتِ الظاهرةِ.

وأنْ يكونَ دائمَ الذِّكْرِ بحيثُ لا يكون نَفَسٌ مِنْ أنفاسِه خاليًا عن ذِكْرِ اللهِ تعالى، ومِنْ ثَمّ وَضَعَ المشايخُ – رضي الله تعالى عنهم أجمعين – الأورادَ والأذكارَ.

ومنها: تزكيةُ النَّفْسِ، وهي: التَّخَلُّقُ بِكُلِّ خُلُقٍ محمودٍ، والتَّبَرِّي عن كُلِّ خُلُقٍ مَذْمومٍ.

وعلامةُ تزكيةِ النَّفْسِ أنْ يُحْسِنَ الشخصُ إلى منْ يُؤذيه، ولو بِدُعائه.

ويكفي لتحصيلِ تزكيةِ النَّفْسِ العَمَلُ بما في كتاب «منهاج العابدين» أو كتاب «عين العلم» أو المُهْلكات والمُنجِيات من كتاب «إحياء علوم الدين».

ومنها: أنْ لا يتواضعَ لِغني لِغِناه، فيذهب ثُلُثَا دينِه.

فما بالُ أقوامٍ يَطْلُبونَ عِلْمَ الحقائقِ وهم يتواضعونَ للأُمَراءِ الظَّلَمةِ غايةَ التَّواضُعِ، قائمِين بين أيديهم طولَ النَّهارِ واللَّيالي بالذُّلِّ.

ومنها: تحصيلُ الزُّهدِ الكاملِ في الدنيا.

وعلامةُ الزُّهدِ الكامل أنْ يَبْذُلَ الشخصُ ما عنده مِنَ الدنيا، وأنْ لا يطلبَ ما ليس عنده، وبُرُودةُ القلبِ عن حُبِّ المالِ والجاهِ بحيث استوى في نظره الذَّهبُ والحَجَرُ والمدحُ والذَّمُ.

ومنها: أنْ لا يَعْتَقِدَ شيئًا يُخالف أهلَ السُّنّةِ والجماعةِ.

ومنها: أنْ يكونَ تحصيلُه عند أستاذٍ كاملٍ عارفٍ بطِباعِ التّلامذةِ وأمْزِجَتِهم؛ ليتكلَّم مع كلِّ أحَدٍ على قدرِ فَهْمِه، كما ورد «كلِّموا النّاسَ على قَدْرِ عُقولِهم»[1]، ولأنَّ الطفلَ الرَّضيعَ إذا أُطْعِم اللحمُ والحَلوى هَلَكَ.

ومنها: تحصيلُ الموتِ الاختياريِّ، وهو: أنْ يموت الشخصُ قبل موته،

---

(١) قال السيوطي: حديث أُمِرنا أن نكلِّم النّاس على قدر عقولهم، [رواه] الديلمي بسند ضعيف من حديث ابن عباس، وأوله « إنا معاشر الأنبياء ». وقال السخاوي: سنده ضعيف، وقد عزاه شيخنا لمسند الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ: أمرتُ أن أخاطب الناس على على قدر عقولهم، قال: وسنده ضعيف جدًا. انتهى كلام السخاوي. وذكره المؤلف (المتقي الهندي) في كنز العمال وعزاه إلى الديلمي (١٠ / ٢٤٢، رقم ٢٩٢٨٢). انظر: الدر المنتثرة: ١/ ٥٥. المقاصد الحسنة للسخاوي: ١/ ١٦٤.

فيجعل أحوالَه شبيهةً بأحوال الموتى. فهذا الشرط مِنْ أهمِّ الشروط وأعظمِها لطالبِ الحقائقِ.

وطريقُ تحصيلِه ذَكَرْنا في رسالتنا «سلوك الطريق إذا فُقِد الرفيق».

ثم اعلم – رحمك الله – أنَّ كُتُبَ علم الحقائقِ على نوعين:

الأول: وهو الذي حذَّر الناصحون عن مطالعتِها وقراءتِها وإقراءِها، كـ«الفُصوص» و«اللَّمعات». وغيرِها.

والثاني: وهو الذي رَغَّبَ الناصحون في مطالعتِها وقراءتِها وإقراءِها بشرط الأهْلِيّة كالكتب العطائية[1] مثل «التنوير في إسقاط التدبير» وكتاب «الحِكَم» مع شروحه، خصوصًا «تبويبُ الحِكَم» مِنْ تأليفنا المسمى بـ «النَّهج الأتَمّ في تبويبِ الحِكَم» ذَكَرْنا فيه بابًا في قُرْبِ العبدِ مِنَ الله تعالى تَخَلُّقًا وتَعَلُّقًا، وبابًا في قُرْبِ الله تعالى مِنَ المخلوقاتِ وظهورِه مِنَ الأشياءِ تعريفًا ودلالةً.

و ككتاب «منازل السائرين» للشيخ عبد الله الأنصاري[2] – رضي الله تعالى عنه – فإنّه قَسَّم فيه الحقائقَ على عشرة أبواب، وهي: المكاشفةُ، والمشاهدةُ، والمعاينةُ، والحياةُ، والقبضُ، والبسطُ، والسُكرُ، والصحو، والاتصال، والانفصال.

و ذَكَرَ فيه، معناها: ثم اعلم – رحمك الله – أنَّ الحقائقَ مِنْ حيث هي على

(١) يعني به: الشيخ أبا الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم الشهير بـ ابن عطاء الله الإسكندري، المتوفى سنة ٧٠٩هـ.

(٢) هو: شيخ الإسلام الحافظ الإمام الزاهد، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، من ذرية الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري. توفي شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري سنة ٤٨١ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣/ ٢٤٩.

نوعين:

أحدهما: درسيٌّ، يُعرف بتقرير الأستاذِ ومطالعةِ كُتُبِ الحقائقِ.

والثاني: ذوقيٌّ، يُعرف بالذوق مِنْ غير أن ينقل مِنْ عالمٍ ولا بمطالعة شيءٍ مِنْ كُتُبِ الحقائقِ.

فإذا رأيتَ ما ذكَرْناه في هذه الرسالةِ مِنَ الشروط وحصلتَ كُتُبَ الحقائق المرغوب فيها، يُرْجى مِنْ فضلِ الله أنْ يَرْزقك الحقائقَ الذوقيةَ والعلومَ الدِّينيَّةَ بفضله ومنِّه، كما قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

و ورد في الحديث: «مَنْ عَمِلَ بما عَلِم ورَّثه اللهُ علمَ ما لم يعلم»[١].

وما أحسن ما قيل في الفارسية:

توحيد حق أي خلاصة مخترعات باشد بسخن يافتن أز ممتنعات
رو نفي وجود كن كه در خود يابي سري كه نيابي ز فصوص ولمعات[٢]

قلتُ: مَنْ حَصَلَ هذه الرسالةَ فليحصل أيضًا الرسالةَ التي سَمَّيتُها «الدُّرّ المكنون والسِّرّ المصنون»؛ لأنَّها في سياقٍ واحدٍ[٣].

تمَّتْ بِفَضْلِ الله ومنِّه، وصلى الله على محمد وآله.

---

(١) قال الحافظ العراقي: أخرجه أبو نعيم في الحلية، وضعفه. انظر المغني عن حمل الأسفار: ١/ ٨٥.

(٢) توحيده ومعرفته خلاصةٌ وأصل للمخترعات، وحصوله بالقول فقط من الممتنعات. أنكر وجودك حتى تجده في ذاتك، وهذا سر لا يمكن حصوله بقراءة الكتب مثل الفصوص واللمعات.

(٣) بحثتُ عنها في المكتبات، فلم أجدها.

قائمة المراجع

- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى.
- الدرر المنتثرة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، جامعة الملك سعود، الرياض.
- كنز العمال لعلاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الخامسة.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لزين الدين العراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى.
- المقاصد الحسنة لشمس الدين السخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى.

تذكار النعم والعطايا في الصبر والشكر على الفقر والبلايا

للعلامة الكبير

علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي

ت ٩٧٥هـ

اعتنى بها

أبو البركات حق النبي السندي الأزهري

صور النسخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه
اجمعين وبعد فهذه رسالة سميتها تذكار النعم والعطايا والشكر
والصبر على البلايا فربما ينظر الشخص الى نفسه وبلائه وينسي هذه النعمة
التي تذكر في هذه الرسالة فاذا تذكر هذه النعم التي تستولي على قلبه
صغرت تلك البلايا في نظره فاعلم رحمك الله تعالى ووفقك للصبر
والشكر ان تفاصيل النعم لا يمكن احصاؤها كما ورد به القرآن العظيم على
لسان الكريم فقال عز من قائل عليم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله
لغفور رحيم لان من جملة النعم الانفاس التي تدخل وتخرج من الانسان
فلو اراد الشخص ان يؤدي شكر سائر نعمه لان كل نفس يشتمل على
نعمتين فان النفس الذي يخرج من الانسان لو لم يدخل في بطنه لهلك
الانسان والذي دخل لو لم يخرج لهلك الانسان ففي كل نفس نعمتان
والانفاس في اليوم والليلة اربعة وعشرون الف نفس اثني عشر الف
بالليل واثني عشر الف بالنهار هكذا قيل فينبغي للشخص ان يحمد الله تعالى
في كل يوم ثمانية واربعون الف مرة حتى يؤدي شكر الانفاس وهذا
فيه من التعب ما لا يخفى فيكفي له ان يقول الحمد لله على جميع نعمائه لكن
نحن نذكر في هذه الرسالة لبعض جلائل النعم تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب واعلم ان اول نعمة الله تعالى علينا هي نعمة الوجود من العدم ثم لما
اوجدنا

خ في ثمانية وستين قدر ... كذا في شرح الحصن الحصين

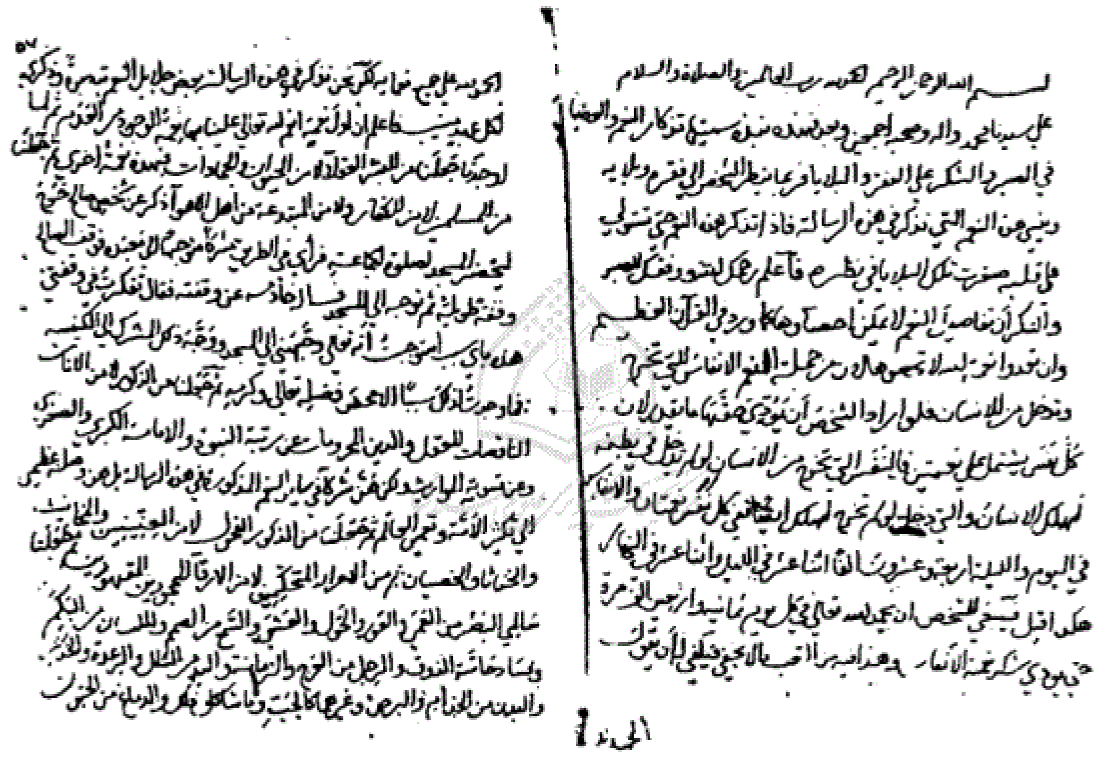
الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الشيخ عبدالرحيم سكندري السندي



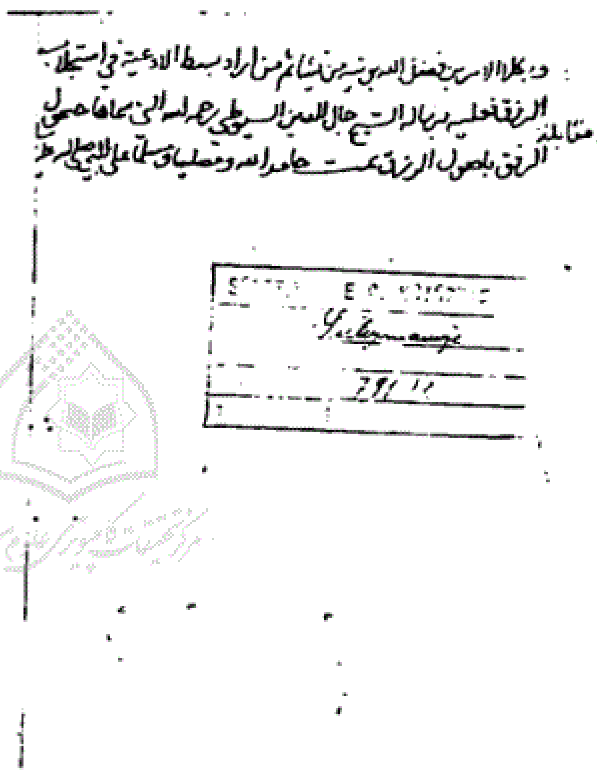
المباركة وقت نصف النهار يوم الاثنين السادس عشر من شهر ذي القعدة في سنة
ثلث وثلثين بعد ثلث عشر مائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام

غريبة قال مسروق كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك فكان الديك يوقظهم للصلوة
والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خباءهم والكلب يحرسهم فجاء الثعلب فأخذ الديك
فحزنوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب فخرق بطن
الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال
عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبي من كان حولهم وبقوا
سالمين وإنما أخذوا أولئك بما كان من أصوات الحمير والكلاب والديكة فكانت
الخيرة في هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدره الله تعالى من خفي لطفه
تعالى انتهى بعد من حياة الحيوان الكبرى في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار اه
وقال صلعم إذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبرد ما يقدر عليه قيل ولم قال لأنه أطفأ
المرة وأنفع للغلة وأبعث للشكر وقال أبو حاتم الماء البارد يستخرج الحمد من
وسط القلب وقال رجل للحسن إن لي جارا لا يأكل الفالوذج ويقول لا أقوم
بشكره فقال إنه جاهل أما يعلم أن نعمة الله عليه بالماء البارد أكثر من نعمة تجتمع عليها
الحدادي وعن أبي هريرة عن النبي صلعم قال من أكل خبز البر وشرب الماء البارد
وكان له ظل فذلك النعيم الذي يسأل عنه اه من تفسير الحدادي في قوله تعالى لتسألن
يومئذ عن النعيم وسأل ابن مسعود عن النعيم المذكور في هذه الآية فقال الأمن
والصحة

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة الشيخ عبد الرحيم سكندري السندي



الصفحة الأولى من نسخة سليمانية



الصفحة الأخيرة من نسخة سليمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذه نبذة سميتها «تذكار النِّعَم والعطايا في الصبر والشكر على الفقر والبلايا».

فربما ينظر الشخص إلى فقرِه وبلائِه وينسى هذه النِّعَم التي نذكر في هذه الرسالة، فإذا تذكَّر هذه النِّعم حتى تستولى على قلبه، صغرت تلك البلايا في نظره.

فاعلم رحمك الله ووفقك للصبر والشكر! أنَّ تفاصيل النِّعَمِ لا يمكن إحصاؤها، كما ورد في القرآن العظيم: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨].

ومن جملة النِّعَم الأنفاسُ التي تخرج وتدخل من الإنسان، فلو أراد الشخص أن يؤدِّيَ حقَّها، ما يقدر؛ لأنَّ كلَّ نَفَسٍ يشتمل على نعمتين:

فالنَّفَسُ التي تخرج من الإنسان لو لم يدخل في بطنه لهلك الإنسان، والتي دخل لو لم تخرج لهلك أيضًا، ففي كل نَفَسٍ نعمتان.

والأنفاس في اليوم والليلة أربعة وعشرون ألفًا: اثنى عشر في الليل واثنى عشر في النهار، هكذا قيل.

فينبغي للشخص أنْ يحمد الله تعالى في كل يومٍ ثمانية وأربعين ألف مرةً حتى يؤدي شكر نعمة الأنفاس. وهذا فيه من التَّعب ما لا يخفى، فيكفي له أن يقولَ: الحمد لله على جميع نعمائه.

لكن نحن نذكر في هذه الرسالة بعض جلائل النِّعَم تبصرةً وذِكْرى لكلِّ عبدٍ منيب.

فاعلم أنَّ أول نعمةٍ أنعم الله تعالى علينا بها نعمةُ الوجودِ من العدمِ، ثم لما أوجدنا جعلنا من البشر العقلاءِ لا من الحيوان والجمادات.

ثم جَعَلَنا من المسلمين لا من الكفارِ ولا من المبتدعةِ من أهل الأهواءِ.

ذُكِر عن شخصٍ صالحٍ خرج ليحضر المسجد لصلاة الجماعةِ فرأى في الطريق مشركًا متوجهًا إلى معبده، فوقف الصالح وقفة طويلةً ثم توجه إلى المسجدِ، فسأله خادمه عن وقفته، فقال: تفكرتُ في وقفتي هذه بأي سببٍ استوجبتُ أنه تعالى وجهني إلى المسجد ووجه ذلك المشركَ إلى الكنيسةِ، فما وجدتُ لذلك سببًا إلا محض فضله تعالى وكرمه.

ثم جَعَلَنا من الذُّكور لا من الإناثِ الناقصات للعقل والدينِ، المحرومات عن رتبة النبوة والإمامة الكبرى والصغرى، وعن تسوية المواريثِ. ولكن هنَّ شركاء في سائر النعم المذكورة في هذه الرسالةِ بل هنَّ وصلة عظمى إلى تكثير الأمةِ وتعمير العالَمِ.

ثم جعلنا من الذكور الفحولِ لا من العنينين والمخانيث والخناثى والخصيان.

ثم من الأحرار المتحكمين لا من الأرقاء المحجورين المقهورين.

ثم جعلنا سالمي البصر من العمى والعور والحول والعشي، والسمع من الصم، واللسان من البكم، وفساد حاسة الذوق، والرِّجل من العرجِ والزمانة، واليد

من الشللِ والرعدة والخدر، والبدن من الجذام والبرص وغيرهما كالجب وما شاكل ذلك، والدماغ من الجنون والخفة، والأنف من الخشومة.

ثم جعلنا من الفقراء العاجزين لا من الأغنياء الظلمة وأعوانهم كالمكّاسين وغيرهم؛ لأنَّهم من شرِّ الناس كما ورد في الحديث في شأن أعوانهم «**أن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره**» أخرجه ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة[1]. فإذا كان هذا حال أعوانهم فكيف حال الظلمة، نسأل الله العافية.

وفي «فتاوى الحميدي»[2] من الحنفية: أنَّ الحائك والحجام والدباغ والكياس أكفاء بعضهم لبعضٍ، وها هنا جنس خامس أخسر من الكل وهو الذي يخدم الظلمة - وإنْ كان صاحب مروءةٍ ومالٍ - فصفة الظلم فيه خساسة؛ لأنه يأكل من دماء الناس وأموالهم. انتهى.

فهذه نعمة جليلة جدًا حيث لم يجعلنا الله تعالى منهم.

ثم رزقنا إما بالتوكل بلا حرفةٍ وصناعة، وإما بحرفة وصناعةٍ طيبةٍ مثل الكتابة والتجارة والخياطةِ والحراثة وما شاكل ذلك.

ثم اعلم رحمك الله أنَّ الأحاديث الواردة في حقِّ الجارِ وفضل الجوار كثيرة: منها «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»[3] فالشخص لا

---

(١) ابن ماجه (٢/ ١٣١٢، حديث رقم ٣٩٦٦) والطبراني في الكبير (٨/ ١٢٢، حديث رقم ٧٥٥٩).

(٢) أي جامع الفتاوى لقرق أمير الحميدي الحنفي المتوفى سنة ٨٦٠هـ.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٨٥، رقم ٥٥٧٧)، والبخاري (٥/ ٢٢٣٩، رقم ٥٦٦٩)، ومسلم

يستحق التوريثَ إلا بنسبة من المورث، فشرف جوار بيت الله ورسوله نعمةٌ خاصة في حق ساكني الحرمين الشريفين زادهما الله تعالى شرفًا وتعظيمًا.

وجاء في الأمثال: أنَّ طائفة من الحيتان الكبار قال لكبيرها: نحن نسمع أن حياتنا بالماء، فأين الماء؟ دلنا عليه، فجاء بها إلى الساحل فقالت: اخرجن إليه، فلما فارقن الماء أشرفن على الهلاك، فقال: هذا الماء الذي حياتكنَّ به.

فالمقصود ساكنوا الحرمين الشريفين أكثرهم لا يعرف قدر هذه النِّعمة إلا إذا فارقها كما هو محقق عند من جرّب، فجعل الشخص فقرَه وابتلائه نصب عينيه مع شكايته عند هذا وعند هذا وغفلته من هذه النعم كلها ليس إلا من جهله وحمقه.

فصل في بعض الفوائد التي تناسب هذه الرسالة

ذُكِر عن بعض الملوك أنه حبست الريح في بطنِه حتى قرب إلى الهلاك فقال: كلّ مَنْ يزيل عني هذا البلاء أعطيتُه مُلكي، فسمعه شخصٌ مِنْ أهل الله فجاء ومسح بيده على بطنه، فخرجت منه ريح منتنة، فعوفي الملك من ساعته، فقال: ياسيدي إجلس على سرير المملكة، أنا عزلتُ نفسي، فقال الشخص: لا حاجة لي إلى متاعٍ قيمته ضرطة منتنة، ولكن اتعظ أنت بهذا، فالشيء الذي تعززتَ به واغتررتَ، قيمتُه هذه. فالمقصودُ صحةُ البدن، والعافية مملكةٌ ونعمةٌ لا قيمة لها، كما ورد في الحديثِ «من أصبح منكم آمنا في سربه معافًا في جسده وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا» رواه البخاري في «الأدب» و«الترمذي» و«ابن ماجه» عن سلمة بن عبيد الله بن محصن[1].

(٤/ ٢٠٢٥، رقم ٢٦٢٥).

(١) أخرجه البخاري فى الأدب المفرد (١/ ١١٢، رقم ٣٠٠)، والترمذي (٤/ ٥٧٤، رقم

وجاء فقيرٌ إلى رجلٍ من أهل الله يشكو فقره فقال: يا فلان! أرى عندك جواهر ثمينة نفيسة كيف تشكو الفقرَ!، فقال: لا، والله يا سيدي أنا مفلسٌ، فقال الرجل: بع عينيك مني بكذا وكذا من مالٍ، فقال: حاشا، ما أبيع، ثم التمس بيع اليد والرجل، قال: ما أبيع، فقال الرجل: هذه الجواهر التي أردتُ منك، فانتبه الفقيرُ واستغفرَ ورجع.

ثم جاء شخصٌ إلى رجلٍ من أهل الله يشكو كثرةَ عياله، فقال الرجل له: ادخل بيتك وانظر أيًا من عيالك ما كُتِب اسمُه في ديوان أرزاق المخلوقاتِ فاخرُجْه من بيتك، ففهم الشخصُ المقصودَ وانتبه.

وأيضًا جاء شخصٌ عند رجلٍ صالحٍ فقال: يا سيدي! ادعُ الله عز وجل أنْ يزيل عني شدة الفقر فقال: يا فلان أنا ما أقدر أرد دعاء استجاب اللهُ من رسوله ﷺ فقال الشخص: كيف هذا؟! فقال الصالح: ورد في الحديث: «اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك، فحبب إليه لقاءك، وسهل عليه قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك ويشهد أني رسولك، فلا تحبب إليه لقاءك، ولا تسهل عليه قضاءك، وأكثر له من الدنيا» أخرجه الطبراني عن فضالة بن عبيد(١).

فقال الشخص: آمنتُ بالله ورسوله.

وأيضًا ورد «إِذَا دَعَوْتُم لأَحَدٍ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَقُولُوا أكثر الله مالك وولدك». أخرجه ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر(٢).

٢٣٤٦) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (٢/ ١٣٨٧، رقم ٤١٤١).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٣١٣ رقم ٨٠٨).

(٢) أخرجه ابن عدي (٥/ ٢٩٢، ترجمة عبد الله بن جعفر).

وعن عكرمة قال: مر عمر بن الخطاب بِرَجُل مبتلي أَجْذم أعمى أَصمّ أبكم فَقَالَ لمن مَعَه: هَل ترَوْنَ فِي هَذَا من نعم الله شَيْئا قَالُوا: لَا قَالَ: بلَى أَلا تَرَوْنَهُ يَبُول فَلَا يعتصر وَلَا يلتوي يخرج بَوْله سهلاً فَهَذِهِ نعْمَة من الله. أخرجه عبد بن حميد[1].

و أيضا مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام بواد، فإذا فيه رجل أعمى، مقعد، مجذوم، قد قطعه الجذام، السماء من فوقه، والوادي من تحته، والثلج عن يمينه، والبرد عن يساره، وهو يقول: الحمد لله رب العالمين ثلاثا، فقال له عيسى بن مريم: يا عبد الله على ما تحمد الله وأنت أعمى مقعد مجذوم، قد قطعك الجذام؟ السماء من فوقك، والوادي من تحتك، والثلج عن يمينك، والبرد عن يسارك؟، قال: يا عيسى أحمد الله إذ لم أكن الساعة ممن يقول: إنك إله وابن إله، وثالث ثلاثة. رواه الديلمي وابن النجار عن جابر ﷺ[2]. أقول: اقتصرتُ على بعض الحديث.

وعن ابن عمر قال: يا رسول الله ﷺ إن الدنيا أدبرت عني وتولت فقال له أين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخائق وبه يرزقون، قل عند طلوع الفجر: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، أستغفر الله، مئة مرة تأتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل ثم عاد فقال: يارسول الله ﷺ لقد أقبلت عليَّ الدنيا فما أدري أين أضعها. رواه الخطيب من رواية مالك[3].

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٨/ ٦٢٠. ولم أطلع على مصدر آخر.

(٢) ذكر الديلمي في الفردوس طرفا منه، ولم أقف عليه بتمامه في الجزء المطبوع من تاريخ ابن النجار، وذكره المتقي الهندي في الكنز بتمامه. انظر: مسند الفردوس للديلمي ٣/ ٢٧٢، رقم (٤٤٨١)، والكنز ٣/ ٣٤٢- ٣٤٣، رقم ٦٨٥٢١.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: وهذا باطل. انظر: لسان الميزان: ٢/ ٢٩. وذكره ابن عدي فقال:

فهذه الرسالة إذا طالعها الشخص وجعلها نصب عينيه تخفف عنه مؤونة الفقر والمصيبات والبلايا، إن شاء الله تعالى.

واعلم أنَّ الغنى على نوعين: صوري ومعنوي، فالصوري هو الذي بالأسباب يعني بالمال والأمتعة.

والمعنوي هو الذي بالقلب بدون الأسباب، فالغنا المعنوي مقصودٌ أصلي كما ورد «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنا النفس»(١).

و ورد أيضا: «الغنى اليأس مما في أيدي الناس»(٢).

والصوري بدون المعنوي مردودٌ، مذمومٌ، وكلا الأمرين فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثم من أراد بسط الأدعية في استجلاب الرزق فعليه برسالة الشيخ جلال الدين السيوطي - رحمه الله - التي سماها «حصول الرفق بأصول الرزق».

تمت بحمد الله وحسن توفيقه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله خير الآل وصحبه خير الأصحاب وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

وهذا حديث بهذا الإسناد باطل عن مالك. انظر: الكامل في الضعفاء: ١/ ٥٥٨.

(١) البخاري (٥/ ٢٣٦٨، رقم ٦٠٨١)، ومسلم (٢/ ٧٢٦، رقم ١٠٥١).

(٢) الطبراني في الأوسط (٦/ ٥٥، ٥٧٧٨).

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- الدر المنثور للسيوطي، دار الفكر، بيروت.
- سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ.
- سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية.
- صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفردوس للديلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكامل في الضعفاء لابن عدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة.
- لسان الميزان لابن حجر، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- المعجم الأوسط للطبراني، دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الكبير للطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

نعم المعيار والمقياس لمعرفة مراتب الناس

للعلامة الكبير

علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي

ت ٩٧٥هـ

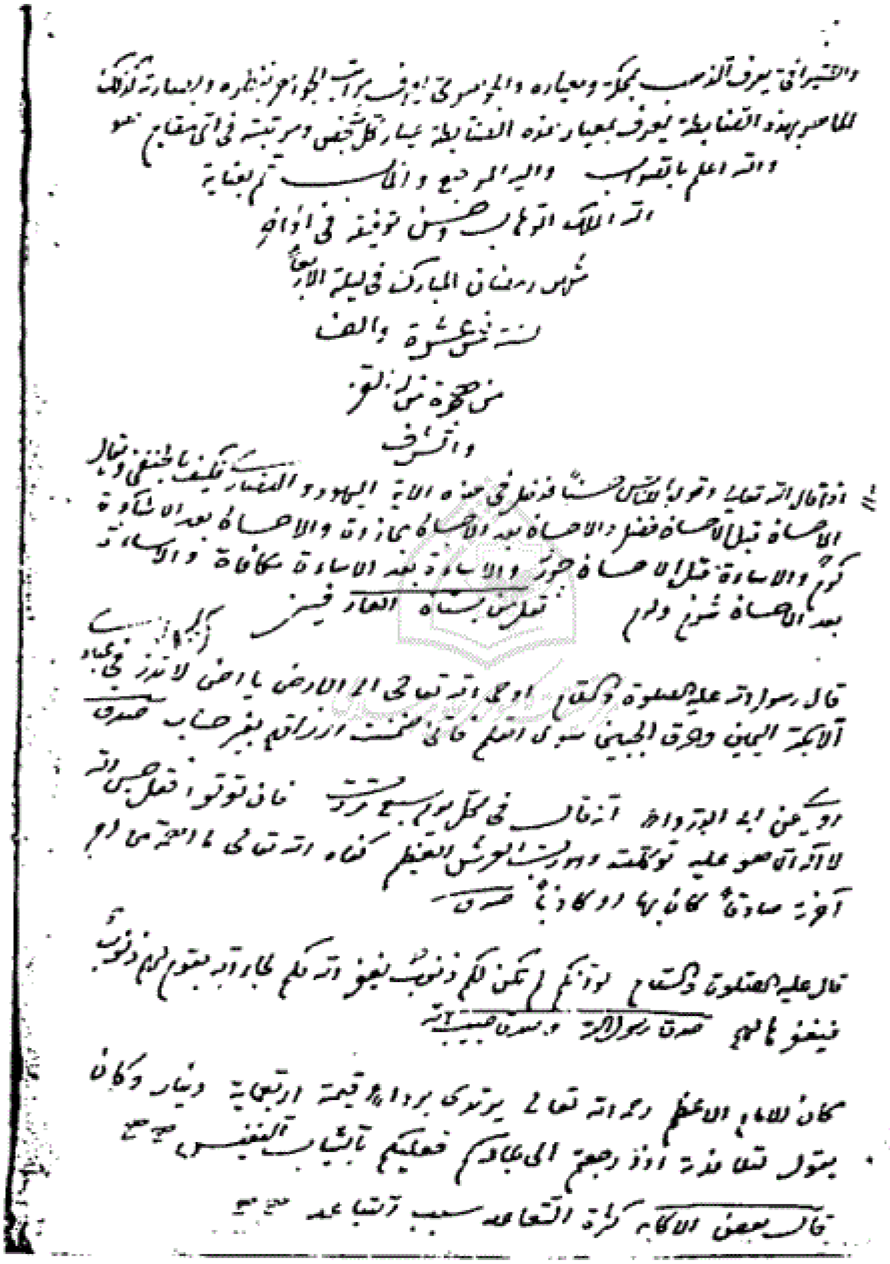
اعتنى بها

أبو البركات حق النبي السندي الأزهري

صور النسخ


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين
أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي هذه رسالة

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة السليمانية تركيا


والصيرفي يعرف الذهب بمحكه ومعياره والجوهري يعرف مراتب الجواهر بنظره والبصارة كذلك
للناس بهذه الضابطة يعرف بمعيار هذه الضابطة عيار كل شخص ومرتبته في أي مقام هو
والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب تم الكتاب
الله الملك الوهاب وحسن توفيقه في أواخر
شهر رمضان المبارك في ليلة الأربعاء
سنة خمس عشرة وألف
من هجرة من له العز
والشرف

إذا قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا فنظر في هذه الآية اليهود والنصارى [illegible]
الإحسان قبل الإحسان فضل والإحسان بعد الإحسان مجازاة والإحسان بعد الإساءة
كرم والإساءة قبل الإحسان جور والإساءة بعد الإساءة مكافأة والإساءة
بعد الإحسان شؤم ولؤم [illegible]

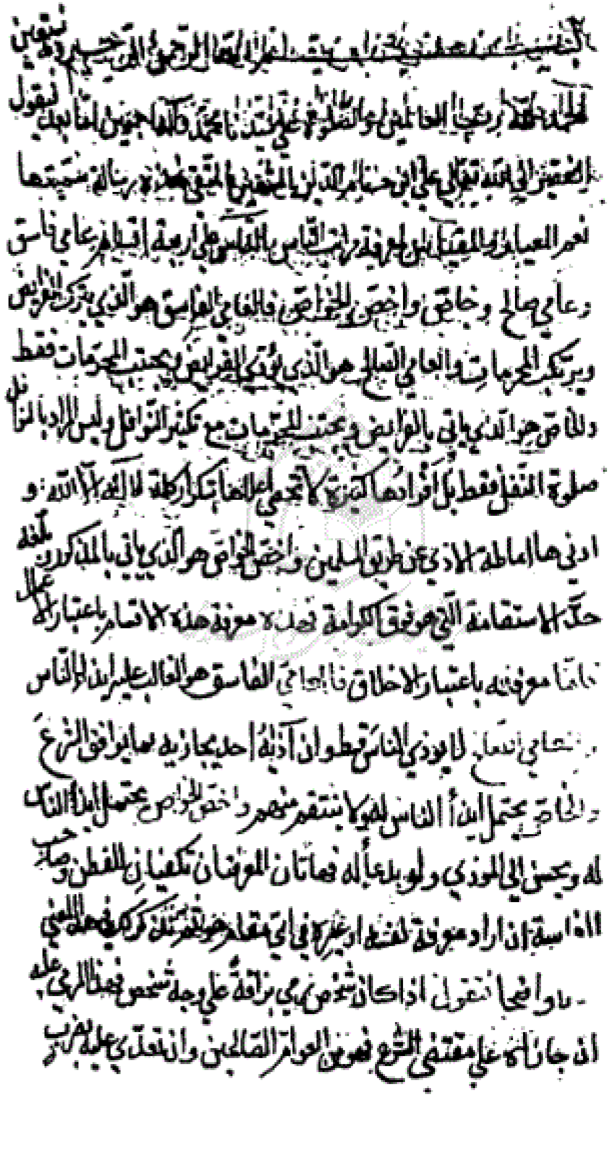
قال رسول الله عليه الصلوة والسلام أوحى الله تعالى إلى الأرض يا أرض [illegible]
[illegible] صدق

روي عن أبي الدرداء أنه قال من قال في كل يوم سبع مرات [illegible]
[illegible] العرش العظيم كفاه الله تعالى [illegible]
[illegible] صدق

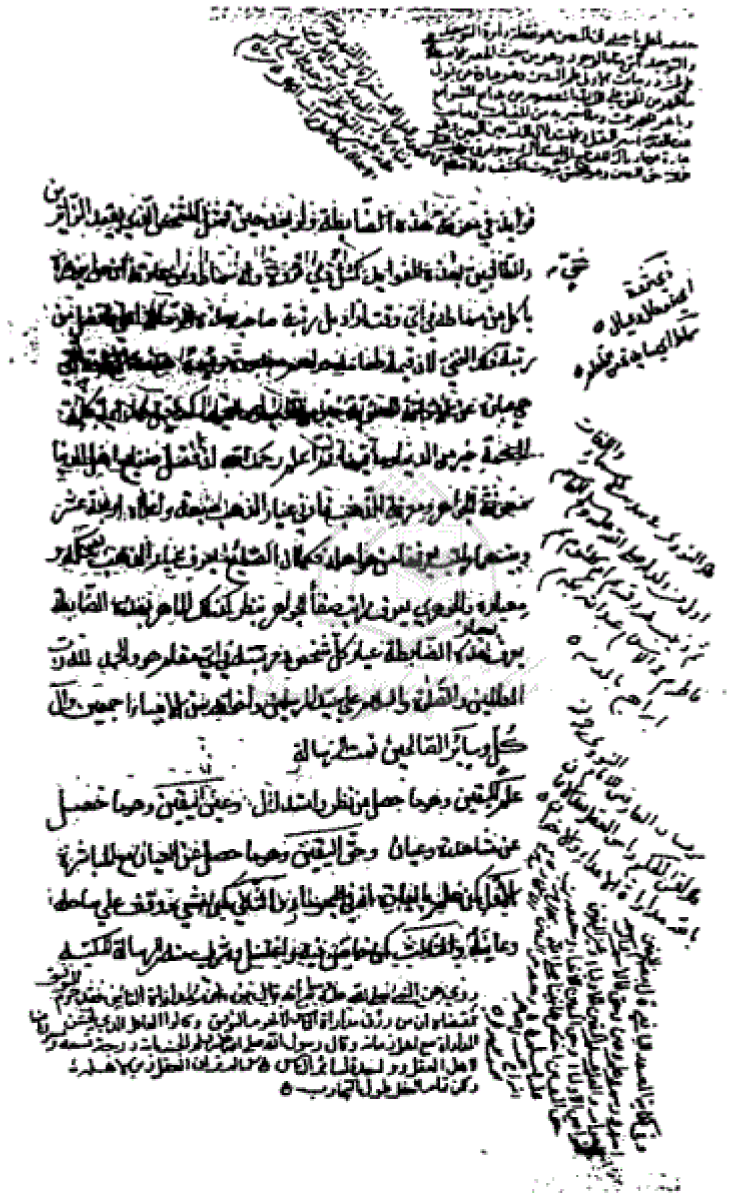
قال عليه الصلوة والسلام لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفر الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب
فيغفر لهم صدق رسول الله [illegible]

وكان للإمام الأعظم رحمه الله تعالى [illegible] دينار وكان
يقول [illegible] فعليكم بالثياب النفيسة
قال بعض الأكابر [illegible] سبب [illegible]

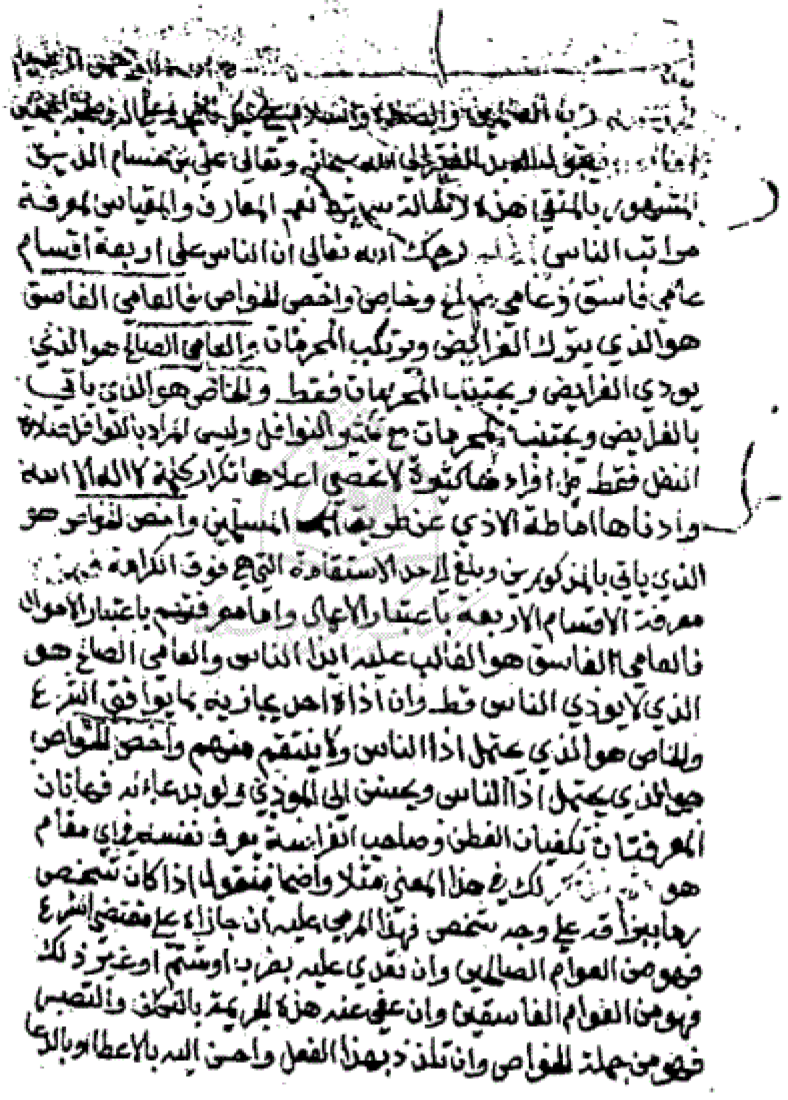
الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة السليمانية تركيا


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين أما بعد فيقول
الفقير إلى الله تعالى علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي عفي عنه هذه رسالة سميتها
نعم العبادة للعقل في معرفة مراتب الناس بالقياس على أربعة أقسام عاصي فاسق
وعاصي صالح وخاص وأخص الخواص فالعاصي الفاسق هو الذي يترك الفرائض
ويرتكب المحرمات والعاصي الصالح هو الذي يؤدي الفرائض ويجتنب المحرمات فقط
والخاص هو الذي يأتي بالفرائض ويجتنب المحرمات مع تكثير النوافل وليس المراد بالنوافل
صلاة النفل فقط بل أفرادها كثيرة لا تحصى أعلاها تكرار كلمة لا إله إلا الله و
أدناها إماطة الأذى عن طريق المسلمين وأخص الخواص هو الذي يأتي بالمذكورين مع ملكة
حتى الاستقامة التي هي فوق الكرامة فهذه معرفة هذه الأقسام باعتبار الأعمال
وأما معرفته باعتبار الأخلاق فالعاصي الفاسق هو الغالب عليه إيذاء الناس
والعاصي الصالح لا يؤذي الناس قط وإن آذاه أحد يجازيه بما يوافق الشرع
والخاص يحتمل إيذاء الناس ولا ينتقم منهم وأخص الخواص يحتمل إيذاء الناس
له ويحسن إلى المؤذي ولو بالدعاء له فهاتان المعرفتان تكفيان للفطن وصاحب
الفراسة إن أراد معرفة نفسه أو غيره في أي مقام هو فنذكر بعض الأمثلة ليصير المعنى
واضحا فنقول إذا كان شخص يمشي براحة على وجه شخص فضرب الرجل عليه
إذ جاء به على مقتضى الشرع فهو من العوام الصالحين وإن تعدى عليه بضرب

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة البريطانية



الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة البريطانية



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى علي بن حسام الدين
الشهير بالمتقي هذه الرسالة سميتها نعم المعارف والمقياس لمعرفة
مراتب الناس اعلم رحمك الله تعالى أن الناس على أربعة أقسام
عامي فاسق وعامي صالح وخاص وأخص الخواص فالعامي الفاسق
هو الذي يترك الفرائض ويرتكب المحرمات والعامي الصالح هو الذي
يؤدي الفرائض ويجتنب المحرمات فقط والخاص هو الذي يأتي
بالفرائض ويجتنب المحرمات مع تكثير النوافل وليس المراد بالنوافل صلاة
النفل فقط بل أفرادها كثيرة لا تحصى أعلاها تكرار كلمة لا إله إلا الله
وأدناها إماطة الأذى عن طريق المسلمين وأخص الخواص هو
الذي يأتي بالمذكورين ويبلغ إلى حد الاستقامة التي هي فوق الكرامة [illegible]
معرفة الأقسام الأربعة باعتبار الأعمال وأما معرفتهم باعتبار الأحوال
فالعامي الفاسق هو الغالب عليه إيذاء الناس والعامي الصالح هو
الذي لا يؤذي الناس فقط وإن آذاه أحد يجازيه بما يوافق الشرع
والخاص هو الذي يحتمل أذى الناس ولا ينتقم منهم وأخص الخواص
هو الذي يحتمل أذى الناس ويحسن إلى المؤذي ولو بدعاء له فهاتان
المعرفتان تكفيان الفطن وصاحب الفراسة يعرف نفسه في أي مقام
هو [illegible] ذلك في هذا المعنى مثلا واضحا معقولا إذا كان شخص
رمى بحجر أحدا على وجه شخص فهذا المرمي عليه إن جازاه على مقتضى الشرع
فهو من العوام الصالحين وإن تعدى عليه بضرب أو شتم أو غير ذلك
فهو من العوام الفاسقين وإن عفى عنه هذه الجريمة بالتحلم والتصبر
فهو من جملة الخواص وإن تلذذ بهذا الفعل وأحسن إليه بالإعطاء أو بالدعاء

الصفحة الأولى من نسخة مركز الملك فيصل



الصفحة الأخيرة من نسخة مركز الملك فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول العبدُ الفقير إلى الله سبحانه تعالى عليّ بن حسام الدين الشهير بالمتقي: هذه رسالةٌ سميتُها «نعم المعيار[1] والمقياس لمعرفة مراتب الناس».

اعلم – رحمك الله تعالى –، أنَّ الناس على أربعة أقسام:

عاميٌّ فاسق، وعاميٌّ صالح، وخاصٌّ، وأخصُّ الخواص.

فالعاميُّ الفاسق، هو الذي يترك الفرائض ويرتكب المحرّمات.

والعاميّ الصالح، هو الذي يؤدي الفرائض، ويجتنب المحرّمات فقط.

والخاص، هو الذي يأتي بالفرائض، ويجتنب المحرّمات مع تكثير النّوافل.

وليس المراد بالنّوافل صلاة النفل فقط؛ بل أفرادها كثيرة لا تُحصى، أعلاها تكرار[2] كلمة لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن طريق المسلمين.

---

(١) في (ب): نعم المعارف. رمزتُ لنسخة السليمانية بـ(أ) ولنسخة المكتبة البريطانية بـ(ب) ولنسخة مركز الملك فيصل بـ(ج). فانتبه.

(٢) لم ترد (تكرار) في (أ)، وأثبتت في باقي النسخ.

و أخصّ الخواص، هو الذي يأتي بالمذكور[١]، وبلغ إلى حدِّ الاستقامة[٢] التي هي فوق الكرامة.

فهذه معرفة هذه الأقسام[٣] باعتبار الأعمال.

و أما معرفتهم باعتبار الأخلاق، **فالعامي الفاسق**: هو الغالب عليه إيذاءُ الناس.

والعامي الصالح: هو الذي لايؤذي الناس قط، وإن أذاه أحد يجازيه بما يوافق الشرع.

والخاص: هو الذي يحتمل إيذاء الناس له، ولا ينتقم منهم.

و أخصّ الخواص: هو الذي يحتمل إيذاء الناس له، ويحسن إلى المؤذي، ولو بدعاءٍ له.

فهاتان المعرفتان تكفيان للفطن وصاحب الفراسة أن يعرف نفسه[٤] أو غيره في أيِّ مقامٍ هو.

ثم نذكر لك في هذا المعنى مثالاً يوضح ذلك[٥]، فنقول:

---

(١) في (ب): المذكورين.

(٢) في (ج): وبلغه حدَّ الاستقامة.

(٣) في (ب): فهذه معرفة الأقسام الأربعة.

(٤) في (ب): يعرف نفسه. وفي (ج): إن أراد معرفة نفسه أو غيره.

(٥) في (ب) و(ج): مثالا واضحا.

إذا رمى شخصٌ بزاقه[١] على وجه شخصٍ، فهذا المرميّ عليه إنْ جازاه على مقتضى الشرع، فهو من العوام الصالحين، وإن تعدّى عليه بضربٍ أو شتمٍ أو غير ذلك، فهو من العوام الفاسقين، وإن عفى عنه هذه الجريمة بالتكلف والتّصبّر[٢]، فهو من جملة الخواص، وإن تلذذ بهذا الفعل وأحسن إليه بالإعطاء أو بالدعاء - إن لم يكن عنده شيء يعطيه- فهو من أخص الخواص. وقس على هذا باقي الجنايات.

ثم نذكر لكل واحد من هذه الأقسام الأربعة دليلاً من القرآن العظيم.

فدليل العامي الفاسق قوله تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. [الشورى: ٤١].

و أما دليل العامي الصالح فقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾. [الشورى: ٤٠].

و أما دليل الخاص فقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠].

و أما دليل أخص الخواص فقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

فالعفو والصبر على الإيذاء وإنْ كان حسنًا لكن إنضمامه بالإعطاء أو بالدّعاء

---

(١) في (ب): إذا كان شخصٌ رمى ببزاقه. وفي (ج): إذا كان شخص رمى بزاقةً.

(٢) في (ج): بالشكر والصبر.

أحسن، كما قال ﷺ لَمّا كسرت[1] سنه الشريفة: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[2].

والأحاديث الدالة على هذه المراتب الأربع كثيرة لا حاجة إلى ذكرها.

ضابطة أخرى

الناس في حبِّ الدنيا والآخرة على خمسة أقسام:

قسمٌ يحبّون الدنيا أكثر من الآخرة. وعلامتهم أن يرتكبوا لتحصيل الدنيا مآثما[3]، كتأخير الصلاة عن وقتها والحلف الكاذب في المعاملات وما شاكل ذلك، وهذا من جملة العوام الفاسقين.

وقسمٌ يحبون الآخرة مثل حبهم الدنيا. وعلامتم أن يرتكبوا[4] لتحصيل الدنيا مكروها كأداء الصلاة في وقت الكراهة، وارتكاب ما يكره في البيع والشراء وما شاكل ذلك. ولا يرتكبون محرّمًا، وهذا من العوام الصالحين.

وقسم يحبون الآخرة أكثر من الدنيا. وعلامتهم أن لا يرتكبوا لتحصيل الدنيا مكروها، وهذا من الخواص.

وقسمٌ يحبون الآخرة ولا يحبون الدنيا مطلقًا وإن كانت في أيديهم. وعلامتهم

---

(١) كذا في (أ) و(ج). وفي (ب): كسر.

(٢) أخرجه ابن حبان (٣/ ٢٥٤، رقم ٩٧٣)، والطبرانى (٦/ ١٢٠، رقم ٥٦٩٤) قال الهيثمى (٦/ ١١٧): رجاله رجال الصحيح. والبيهقي فى شعب الإيمان (٢/ ١٦٤، رقم ١٤٤٨). وأخرجه أيضًا: الديلمى (١/ ٥٠٠، رقم ٢٠٤٢).

(٣) في (ب): حرامًا.

(٤) في (ب): أنهم يرتكبون.

أن لا يأكلوا لقمةً ولا يخطوا خطوةً إلا لله عزّ وجلّ، يعني لا يصدر منهم فعلٌ مباحٌ إلا مقرونٌ بنية صالحة، يصير ذلك الفعل المباح عبادةً[(١)]، وهذا من أخصّ الخواصّ.

وقسم يحبون الدنيا ولا يحبون الآخرة مطلقًا وهم الكفار، نعوذ بالله من غضب الله.

فصل في بعض فوائد هذه الضابطة

فاعلم - رحمك الله - أنه ورد في الحديث «أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارًا»[(٢)] فكل كلامٍ جامعٍ مفيدٍ فهو مقتبس من نور النّبوة، وكل فائدة مختصرة مفيدة فهي منعكسة[(٣)] من أشعة شمس الرسالة.

فاعلم أنّ مقامات السالكين وإنْ كانت غير منحصرة لكنْ كلها ترجع إلى الأقسام الأربعة التي ذكرتُ في هذه الضابطة، من العامي الفاس إلى أخص الخواص الذي هو عبارة عن القطب والغوث[(٤)]، فلا يخلو سالكٌ عن أحد هذه الأقسام الأربعة، مع أنه قد علم بها طريق تحصيل كل مرتبة منها مع اختصار ألفاظها وسهولة فهمها على كلّ أحدٍ.

---

(١) (يعني لا يصدر منهم فعلٌ مباحٌ إلا مقرونٌ بنية صالحة، يصير ذلك الفعل المباح عبادةً) ساقط من (ب) و(ج).

(٢) أخرجه أبو يعلى، والبيهقى فى شعب الإيمان عن عمر. والدارقطنى عن ابن عباس. حديث عمر: أخرجه أبو يعلى كما فى مجمع الزوائد (١/ ١٨٢) وقال الهيثمى: فيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى ضعفه أحمد وجماعة. والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ١٦٠، رقم ١٤٣٦). حديث ابن عباس: أخرجه الدارقطنى (٤/ ١٤٤).

(٣) في (ب): مكتسبة.

(٤) في (ب): القطب الغوث.

ثم اعلم – رحمك الله تعالى – أنّ من الكلام المشهور «من زار حيًّا ولم يذق منه شيئًا فكأنما زار ميتًا» وهذه الإذاقة على نوعين: صورية ومعنوية.

فالصوريةُ: عبارةٌ عن إيصال المنافع الدنيويّة من الأكل والشرب وغير ذلك.

والإذاقة المعنوية: عبارةٌ عن إيصال الفوائد الدينية وهي كثيرة لا تُحصى، مِنْ أفضلِها هذه الضابطة؛ لأنَّ مَنْ له نصيبٌ في السلوك له نصيبٌ وفائدة في معرفة هذه الضابطة(١) ولو بعد حينٍ.

فمثل الشخص الذي يفيد الزائرين والطالبين بهذه الفائدة كمثل غنيّ ذي ثروةٍ وله سِماطٌ(٢)، ومن عادته أنّ كلّ مَنْ يزوره يأكل من سِماطِه في أيّ وقتٍ أراد، بل رتبة صاحب هذه الرسالة أعلى وأفضل من رتبة ذلك الغنيّ؛ لأن قيمة طعامه دراهم معدودة، وقيمة هذه الإفادة التي هي عبارة عن الإذاقة المعنوية خيرٌ من الدنيا وما فيها كما قيل هديةُ كلمةِ الحكمةِ خيرٌ من الدنيا وما فيها.

ثم اعلم – رحمك الله – أنّ أفضل صنائع أهل الدنيا صنعتان: معرفة الجواهر ومعرفة الذّهب، فأدنى عِيارُ الذّهبِ(٣) سبعة، وأعلاه أربعة عشر(٤)، وبينهما مراتب يعرفها من هو أهله، فكما أنّ الصائغ والصيرفي(٥) يعرف عيار الذّهب بمحكه ومعياره، والجوهري يعرف مراتب صفاء الجواهر بنظره وبصارته، كذلك الماهر

---

(١) (لأنَّ مَنْ له نصيبٌ في السلوك له نصيبٌ وفائدة في معرفة هذه الضابطة) ساقطة من (ب).

(٢) أي مائدة.

(٣) في (ب): معيار الذهب.

(٤) في (ب): فأعلاه عشرون.

(٥) (الصيرافي) ساقطة من (ب) و(ج).

بهذه الضابطة يعرف بمعيار هذه الضابطة عِيارَ كلِّ شخصٍ ومرتبته، في أيِّ مقامٍ هو.

والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإخوانه من الأنبياء أجمعين، وآلِ كلٍّ، وسائرِ الصالحين[1]

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، تمّ بعناية الله الملك الوهّاب وحسن توفيقه في أواخر شهر رمضان المبارك في ليلة الأربعاء سنة خمس عشرة وألف من هجرة مَنْ له العِزُّ والشَّرفُ.

---

(١) هذه الفقرة من (ح). ولم توجد في باقي النسخ.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- شعب الإيمان للبيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى.
- مجمع الزوائد للهيثمي، دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ.
- مسند أبي يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى.
- سنن الدرا قطني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.

الغاية القصيا في معرفة الدنيا

للعلامة الكبير

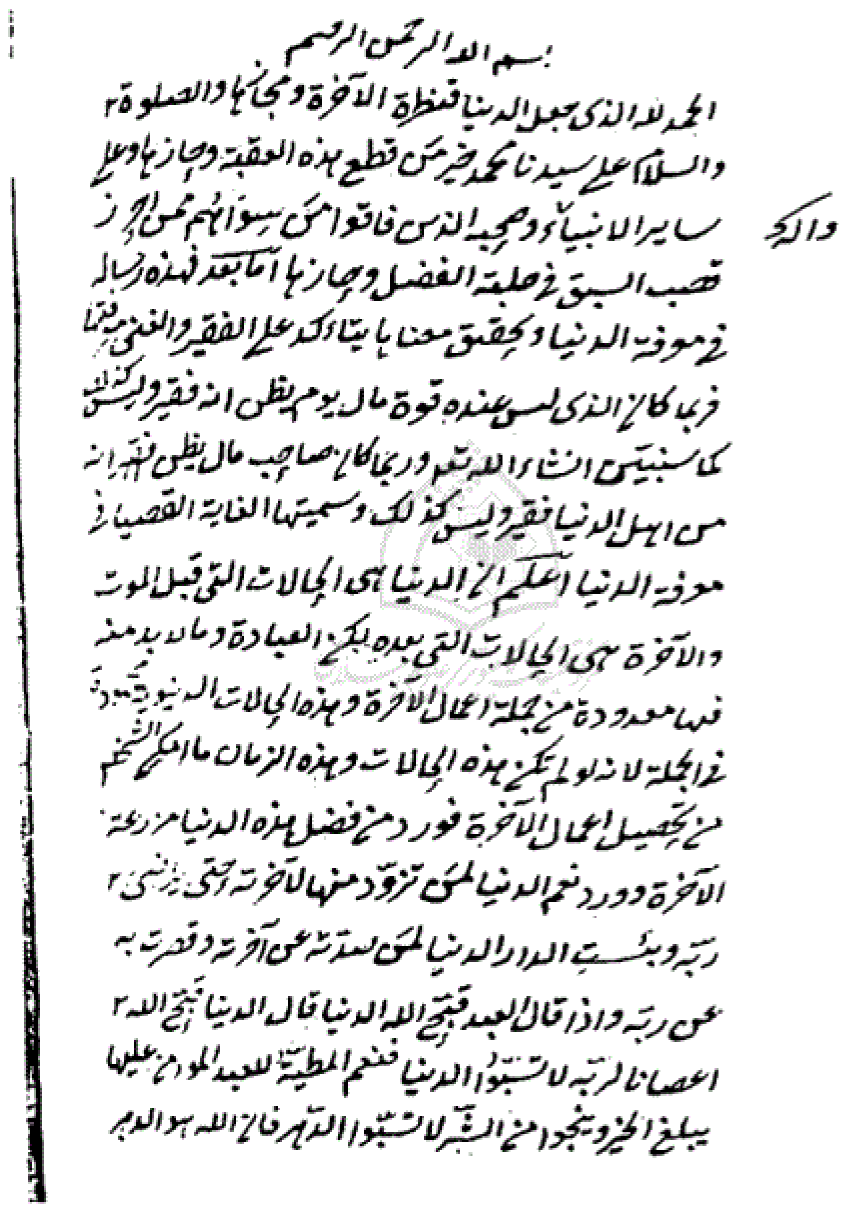
علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي

ت ٩٧٥ هـ

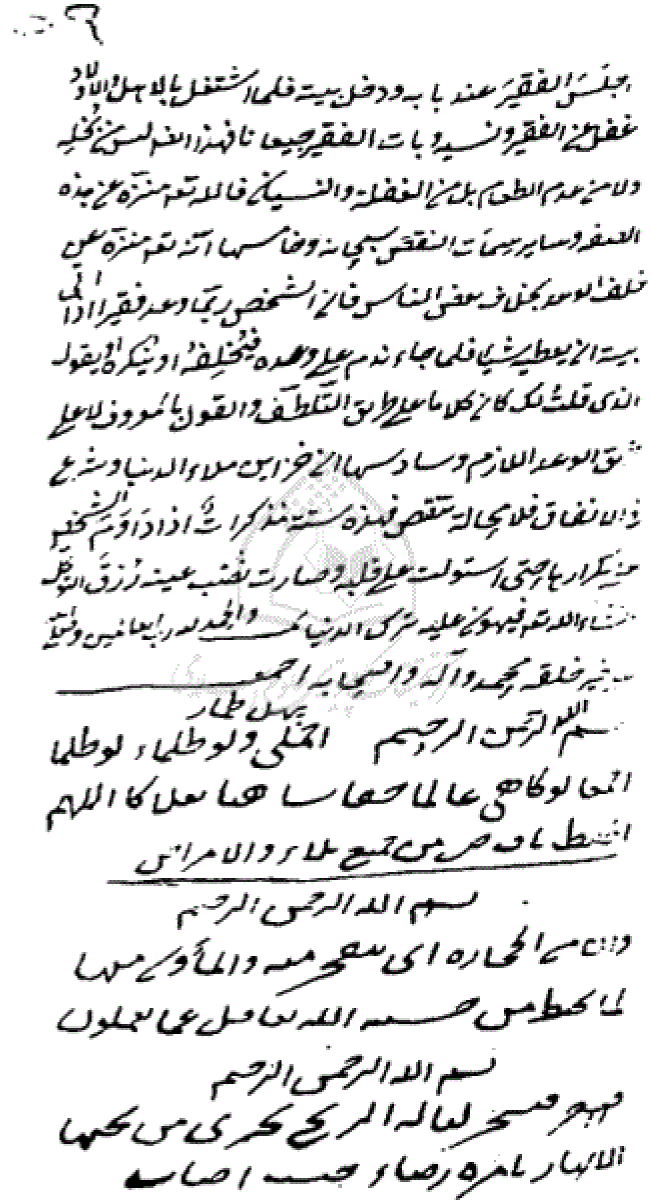
اعتنى بها

أبو البركات حق النبي السندي الأزهري

صور النسخ


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل الدنيا قنطرة الآخرة ومجازها والصلوة
والسلام على سيدنا محمد خير من قطع هذه العقبة وجازها وعلى
سائر الأنبياء وصحبه الذين فاقوا من سواهم ممن أحرز والكرام
قصب السبق في حلبة الفضل وحازها أما بعد فهذه رسالة
في معرفة الدنيا وتحقيق معناها بيانا أكد على الفقير والغني منّا
فربما كان الذي ليس عنده قوة مال يوم يظن أنه فقير وليس كذلك
كما سنبين إن شاء الله تعالى وربما كان صاحب مال يظن نفسه أنه
من أهل الدنيا فقيرا وليس كذلك وسميتها الغاية القصيا في
معرفة الدنيا اعلم أن الدنيا هي الحالات التي قبل الموت
والآخرة هي الحالات التي بعده لكن العبادة وما لا بد منه
فيها معدودة من جملة أعمال الآخرة وهذه الحالات الدنيوية
في الجملة لأنه لو لم تكن هذه الحالات وهذه الزمان ما أمكن الشخص
من تحصيل أعمال الآخرة فورد من فضل هذه الدنيا مزرعة
الآخرة وورد نعم الدنيا لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى
ربه وبئست الدار الدنيا لمن صدته عن آخرته وقصرت به
عن ربه وإذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله
أعصانا لربه لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للعبد المؤمن عليها
يبلغ الخير وينجو من الشر لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر

الصفحة الأولى من نسخة مركز الملك فيصل


يجلس الفقير عند بابه ودخل بيته فلما اشتغل بالأهل والأولاد
غفل عن الفقير ونسيه وبات الفقير جيعانا فهذا الفعل ليس من بخله
ولا من عدم الطعام بل من الغفلة والنسيان فالله تعالى منزه عن هذه
الصفة وساير صفات النقص سبحانه وخامسها أنه تعالى منزه عن
خلف الوعد بخلاف بعض الناس فإن الشخص ربما وعد فقيرا إذا أتى
بيته أن يعطيه شيئا فلما جاء ندم على وعده فيخلفه أو ينكره أو يقول
الذي قلت لك كان كلاما على طريق التلطف والقول بالمعروف لا على
حق الوعد اللازم وسادسها أن خزاين ملك الدنيا وشرعه
ذا الانفاق فلا محالة تنتقص فهذه ستة مذكرات إذا داوم الشخص
على تكرارها حتى استولت على قلبه وصارت نصب عينه رزق الزهد
إن شاء الله تعالى فيهون عليه ترك الدنيا تمت والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين
بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]
[illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]
[illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة مركز الملك فيصل



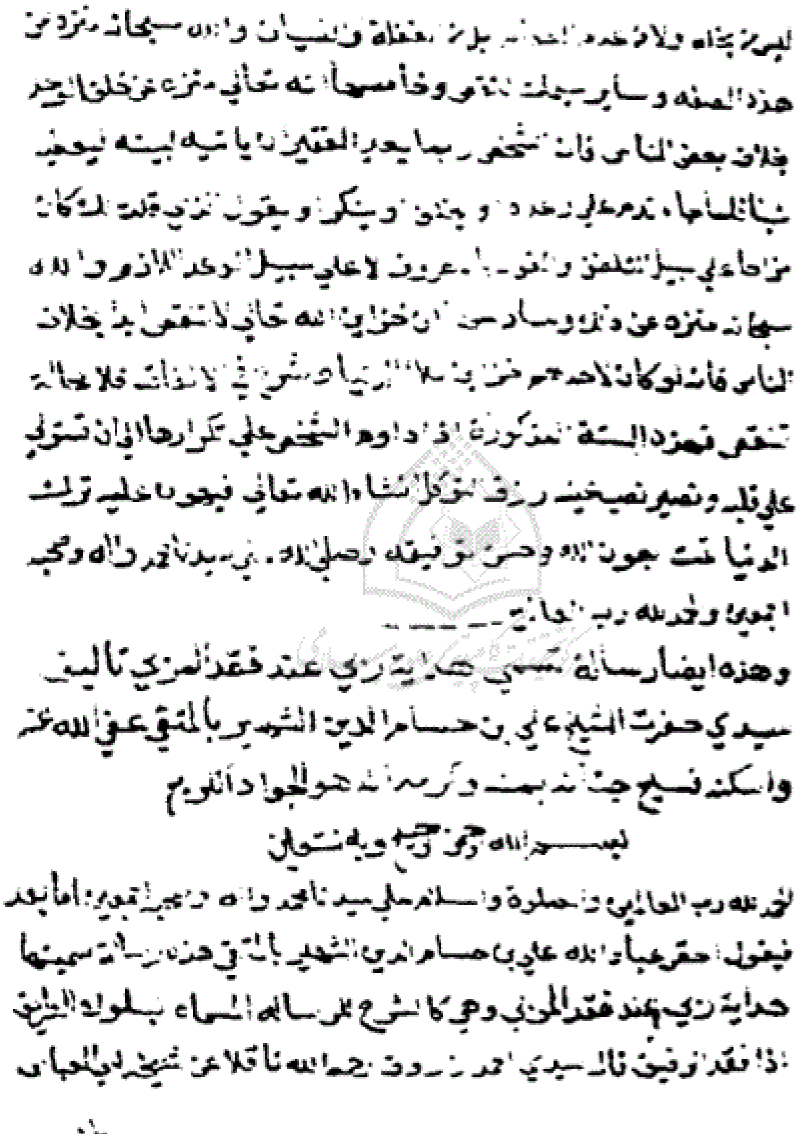
قدس سره

رسالة غاية التقى في معرفة الدنيا للشيخ علي بن حسام الدين المشهور بالمتقي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل الدنيا مزرعة الآخرة ومجازها والصلوة والسلام
على سيدنا محمد خير من قطع هذه العقبة وجازها وعلى سائر الأنبياء
وآله وصحبه الذين تأدبوا من سواهم ممن أحرز قصب السبق في حلبة
الفضل وحازها أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن
حسام الدين الشهير بالمتقي هذه رسالة في معرفة الدنيا وتحقيق
معناها بتأكيد على الغني والفقير معرفتها فربما كان الذي ليس عنده
قوت يوم يظن أنه فقير وليس كذلك كما سيتبين إن شاء الله تعالى وربما
يظن صاحب المال من أهل الدنيا أنه غني وليس كذلك وسميتها غاية
التقى في معرفة الدنيا اعلم أن الدنيا هي الحالات التي قبل الموت
والآخرة هي الحالات التي بعد الموت ولكن العبادة وما لا بد منه فيها
معدودة من الآخرة وهذه الحالات محمودة مطلقا إذ لو لم تكن هذه
الحالات وهذا الزمان ما أمكن الشخص تحصيل أعمال الآخرة والمدح والذم
صفتان للشخص لا للزمان فالزمان بنفسه محمود مطلقا وما ورد في فضائل
هذه الحالة من الأخبار الدنيا مزرعة الآخرة نعم الدار الدنيا لمن
تزود منها لآخرته حتى يرضي ربه وبئس الدار الدنيا لمن صدته عن
آخرته وقصرت به عن رضى ربه وإذا قال العبد قبح الله الدنيا
قالت الدنيا قبح الله أعصانا لربه لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للعبد
المؤمن

الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية



الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي جَعَل الدُّنيا قَنْطرةَ الآخرة ومجازَها، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمدٍ خير مَنْ قَطَع هذه العقبةَ وحازها، وعلى سائرِ الأنبياء وآله وصحبه الذين فاقوا مَنْ سِواهم ممن أحرز قصب السَّبق في حَلبة الفضلِ وحازها.

أما بعد:

فهذه رسالةٌ في معرفةِ الدُّنيا وتحقيقِ معناها، يتأكدُ على الفقير والغنيِّ معرفتُها، فرُبّما كان الذي ليس عنده قُوةُ يومٍ يظن أنّه فقيرٌ، وليس كذلك - كما سَنُبيِّنُ - إنْ شاء الله تعالى - ورُبّما كان صاحبَ مالٍ يَظُنُّ أنه مِنْ أهلِ الدُّنيا، وليس كذلك، وسميتُها:

الغاية القصيا[١] في معرفةِ الدُّنيا

اعلم أنّ الدُّنيا هي الحالاتُ التي قبلَ الموتِ، والآخرةُ هي الحالات التي بعده، لكنّ العبادةَ وما لا بُدَّ منه فيها معدودةٌ مِنْ جملةِ أعمالِ الآخرةِ.

وهذه الحالاتُ الدنيويةُ محمودةٌ في الجملة؛ لأنّه لو لم تكن هذه الحالات - وهذه الزمان- ما أمكن الشخص مِنْ تحصيلِ أعمالِ الآخرةِ، فورد في فضلِ هذه «الدُّنيا مزرعة الآخرة»[٢] وورد «نعمت الدُّنيا لمن تَزَوَّد منها لآخرتِه حتى يُرْضِيَ رَبَّه

(١) [القصيا] لغة في القصوى.

(٢) قال العراقي: لم أجده بهذا اللفظ مرفوعًا، وروى العقيلي في الضعفاء وأبوبكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث طارق بن أشيم « نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته» وإسناده ضعيف. وقال السخاوي: لم أقف عليه مع إيراد الغزالي له في الإحياء. وفي الفردوس بلا سند عن ابن عمر مرفوعًا: الدنيا قنطرة الآخرة فعبروها، ولا تعمُروها. وفي الضعفاء للعقيلي ومكارم

وَبِئْسَتِ الدَّارُ الدُّنيا لمن صَدَّتْهُ عن آخرتِه وقَصَّرَتْ بِه عَنْ رَبِّه[١] وإذا قال العبدُ: قَبَّح اللهُ الدُّنيا، قالت الدُّنيا: قَبَّح اللهُ أعصانا لِرَبِّه[٢]».

«لا تَسُبُّوا الدُّنيا فنعم المطية للعبد المؤمن، عليها يبلغ الخير وينجو من الشرِّ[٣]».

«لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فإنَّ الله هو الدَّهْرُ[٤]».

«لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فإنَّ الله يقول: أنا الدهر، لي اللَّيل أجده وأبليه وأذهب بملوكٍ وآتي بملوكٍ[٥]».

«قال الله تعالى: يُؤذيني ابنُ آدم يقول: يا خَيبةَ الدَّهْرِ فإنّي أنا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ ليلَه ونَهارَه، فإذا شئتُ قَبَضْتُهما[٦]».

الاخلاق لابن لال من حديث طارق بن أشيم رفعه: نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته. وهو عند الحاكم في مستدركه وصححه، ولكن تعقبه الذهبي بأنه منكر. انظر: المغني: ١/ ١٣٥٤. المقاصد الحسنة: ١/ ٣٥١.

(١) في المستدرك: عن رضا ربه.

(٢) أخرجه الحاكم بلفظ: نعمت الدار الدنيا.... (٤/ ٣٤٨، رقم ٧٨٧٠). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه. وقال الذهبي: بل منكر. انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٤/ ٣٤٨.

(٣) ذكره المؤلف في كنز العمال وعزاه إلى الديلمي: (٣/ ٢٣٩، رقم ٦٣٤٣).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بهذا اللفظ، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، رقم ٢٢٤٦.

(٥) أخرجه ابن عساكر في معجمه (٢/ ٦٤٨، رقم ٨٠٢) ونحوه في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة، رقم ١٠٤٣٨.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بهذا اللفظ، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، رقم ٢٢٤٦.

«يقول الله: استقرضتُ عبدي فلم يُقرِضني ويَشْتُمُني عبدي وهو لايدري يقول: وا دهراه، وادهراه، وأنا الدَّهْرُ[١]».

وعن عاصم بن ضمْرة قال: «ذمَّ رجلٌ الدُّنيا عند عليٍّ فقال عليٌّ – ﷺ –: الدُّنيا دارُ صِدْقٍ لمن صَدَقَها ودارُ نجاةٍ لمن فَهِمَ عنها، ودار غِنًى لمن تَزَوّد منها، مَهْبَطُ وَحْيِ الله، ومُصَلّى ملائكتِه، ومَسْجِدُ أنبيائِه، ومَتْجَرُ أوليائِه، رَبِحُوا فيها الرَّحمةَ فاكتسبوا فيها الجنَّةَ، فمن ذا يذمّها؟ وقد أذِنَتْ بِبَينِها ونادتْ بِفراقِها، وشبّهت بسُرورِها السّرورَ وبِبَلائها البلاءَ؛ ترهيبًا وترغيبًا، فيا أيُّها الذّامُّ للدُّنْيا المعلِّلُ نَفْسَه! متى خدعتْك الدُّنيا؟ أو متى استذمت إليك؟ أ بِمصارع آبائك في البلى أم بمصارع أمهاتك تحت الثَّرى؟! كم مَرّضتَ بيديك وعلّلتَ بِكَفَّيك، تطلبُ له الشِّفاءَ وتستوصف له الأطِبّاء لا يغني عنك دواؤك ولا ينفعك بكاؤُك[٢]».

وقد تطلق الدُّنيا على متاع الحياة الدُّنيا كما قال الله تعالى في الكلام المجيد ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [آل عمران: ١٤].

وحكمُ هذا المتاعِ أنّه مذمومٌ باعتبارٍ ومحمودٌ باعتبارٍ؛ لأنّ الشخصَ إذا استعان به على تحصيلِ عَمَلٍ مِنْ أعمالِ الآخرةِ أو وجهٍ من وُجُوهِ الخيراتِ كان في حقِّه محمودًا.

وإذا استعان به على معصيةٍ مِنَ المعاصي أو وجهٍ مِنْ وُجوهِ الشرِّ كان في حقِّه

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٧٩، رقم ١٥٢٦)، وابنُ خزيمة في صحيحه (٢/ ١١٨٦، رقم ٢٤٧٩).

(٢) ذكره الدينوري في المجالسة وجواهر العلم: ٤/ ٥١.

مذمومًا، مثلاً الزوجةُ متاعٌ، فإذا أعانتِ الزَّوجَ على الطاعاتِ بخدمته واحتمال مؤونةِ طبخِهِ وغسلِهِ، وصبرتْ على فقرِه وفاقتِه ولم يرتكب الزَّوجُ في اكتسابه بسببها وجهًا ممنوعًا كالكذبِ والسَّرقةِ وما أشبه ذلك، فهي حينئذٍ في حقِّه متاعٌ محمودٌ، إلا فهي في حقِّه متاعٌ مذمومٌ.

وورد في المتاعِ المحمودِ: «نعم العونُ على تقوى اللهِ المالُ الصالحُ»(١).

و«الدَّراهمُ والدَّنانيرُ خواتيمُ الله في أرضه، مَنْ جاء بخَاتَمِ مولاه قُضِيَتْ حاجتُه»(٢).

و«ليس بخَيرِكم مَنْ تَرَكَ دُنْياه لآخرتِه، ولا آخرتَه لِدُنْياه، حتى يُصِيبَ منهما جميعًا، فإنَّ الدُّنيا بلاغٌ إلى الآخرةِ ولا تكونوا كلًّا على النَّاسِ»(٣).

---

(١) قال الحافظ العراقي: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن المنكدر عن جابر. ورواه أبو القاسم البغوي من رواية ابن المنكدر مرسلًا، ومن طريق رواه القضاعي في مسند الشهاب هكذا مرسلًا. انتهى. انظر: المغني: ١/ ١٤٤٦. وذكر المؤلف في كنز العمال (٣/ ٢٣٩، رقم ٦٣٤٢). ولكن ورد في مصادر الحديث: نعم العون على تقوى المال. دون إضافة (الصالح) كما ورد في المخطوط.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث أبي هريرة وقال: روى الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن محمد بن مالك بن أنس، وهو ضعيفٌ. انتهى. ولكن ورد ذكر (الدنانير) مقدما على (الدراهم) في مجمع الزوائد. وذكر المؤلف في كنز العمال (٣/ ٢٣٨، رقم ٦٣٣٢) بهذا اللفظ. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٤/ ٦٥.

(٣) ذكره الديلمي في مسند الفردوس(٣/ ٤٠٩، رقم ٥٢٤٩). وذكره المؤلف في كنز العمال وعزاه إلى الديلمي وابن عساكر (٣/ ٢٣٨، رقم ٦٣٣٤).

«الدُّنيا متاعٌ، وخير متاعها المرأةُ الصالحةُ(١)».

وقد تُطلق الدُّنيا على الحياة الدُّنيا كما قال الله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

وحكمُ هذه أنَّها مذمومةٌ مطلقًا، فالفقيرُ الذي له قُوةُ يومٍ مثلاً إذا أحبَّ اللهوَ واللعبَ أو كان إذا رآه التفت إليه وتلذَّذَ به، هو مِنْ أهلِ الدُّنيا، وكذا مَنْ كان يحبُّ الزِّينةَ والشُّهرةَ كبعض الفقراء الذين يجعلون رقيعات حمر وضفر وصفر في نحو مرقعاتهم، أو كان يحبُّ التَّفاخُرَ والتَّكاثُرَ في الأموالِ والأولادِ ويريدهما وإنْ لم يحصل منهما شيء.

ومَنْ كان عنده مِنْ متاعِ الدُّنيا شيءٌ فصَرَفه في وجه الخيراتِ ولا يحبُّ اللعبَ واللَّهوَ ولا الزِّينةَ ولا التَّفاخُرَ ولا التَّكاثُرَ، لا يُسَمَّى مِنْ أهلِ الدُّنيا.

فما ورد من الأخبارِ في ذمِّ الدُّنيا مثل: «الدُّنيا معلونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ماكان فيها لله عزَّ وجلَّ(٢)».

«لو كانت الدُّنيا تَعْدِلُ عند اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سقى كافرًا منها شَرْبَةَ ماءٍ(٣)».

«حبُّ الدُّنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ(٤)».

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة. باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، رقم ١٤٦٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحية بهذا اللفظ عن جابر، وقال: غريب من حديث محمد والثوري، تفرد به عبد الله بن الجراح. انظر: حلية الأولياء: ٣/ ١٥٧. وله شواهد كثيرة من كتب السُّنة.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، (٤: ٥٦٠، رقم ٢٣٢٠).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ١٠٢، رقم ١٠٠١٩).

«ذنبٌ عظيمٌ لا يسأل النَّاسُ اللهَ المغفرةَ منه حبُّ الدُّنيا[1]».

«الدُّنيا جِيفَةٌ طالبُها كِلابٌ[2]». وغيرِ ذلك، فكلُّه محمولٌ على الحياةِ الدُّنيا، ومتاعُها مذمومٌ.

وقد سَبَقَ أنَّه محمودٌ باعتبارٍ ومذمومٌ باعتبارٍ، فَنَتَج مِنْ هذا التقريرِ أنّ اسمَ الدُّنيا حقيقةً ومجازًا على ثلاثة أقسام:

قسمٌ محمودٌ، وهو المعبَّرُ عنه بالحالاتِ التي قبلَ الموتِ.

وقسمٌ مذمومٌ، وهو الحياةُ الدُّنيا.

وقسمٌ محمودٌ باعتبارٍ ومذمومٌ باعتبارٍ، وهو متاعُ الحياة الدُّنيا.

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس (٢/ ٢٤٨، رقم ٣١٦٧).

(٢) قال السيوطي: [رواه] أبو الشيخ في تفسيره عن عليٍّ موقوفًا: الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلابِ. وأخرج الديلمي عن عليٍّ مرفوعًا: أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود! مَثَلُ الدُّنيا كمَثَلِ جيفةٍ اجتمعت عليها الكلاب يجُرّونها، أفتُحبُّ أنْ تكونَ كلبًا مثلهم فتجُرّ معهم؟. انظر: الدرر المنثرة: ١/ ١١٩.

فصلٌ

[في أقسامِ النَّاسِ في حُبِّ الدُّنيا والآخرةِ](١)

اعلم أنّ الناس في حبِّ الدُّنيا والآخرةِ على خمسةِ أقسام:

قسمٌ يُحِبُّون الآخرةَ أكثرَ مِنَ الدُّنيا. وعلامتُهم: أنْ لا يرتكبوا في تحصيلِ الدُّنيا مكروهًا في أفعالهم وأقوالهم، كأداءِ الصَّلاةِ في وقتِ الكراهةِ، أو ارتكاب ما يُكره في البيعِ والشِّراءِ أو ما شاكل ذلك.

و قسمٌ يُحِبُّون الدُّنيا أكثرَ مِنَ الآخرةِ. وعلامتُهم: أنْ يرتكبوا في تحصيل الدُّنيا محرَّمًا.

وقسمٌ يُحِبُّون الآخرةَ مثلَ حُبِّهم للدُّنيا. وعلامتُهم: أن يرتكبوا في تحصيلِ الدُّنيا مكروهًا لا محرَّمًا.

وقسمٌ يُحِبُّون الآخرةَ ولا يُحِبُّون الدُّنيا مطلقًا. وعلامتُهم: أنْ لا يأكلوا لُقْمةً ولا يخْطُوا خُطْوةً إلا لله.

وقسمٌ يُحِبُّون الدُّنيا ولا يُحِبُّون الآخرةَ مطلقًا، وَهُمُ الكُفّارُ، نعوذ بالله من ذلك.

والنَّاسُ في مثلِ هذا المعنى أيضًا على أربعة أقسام:

قسمٌ ملوكُ الدُّنيا والآخرةِ.

وقسمٌ فقراءُ الدُّنيا ومُلوكُ الآخرةِ.

---

(١) بين [ ] زيادة من عندي، وليس في المخطوط الأصلي.

وقسمٌ مُلوكُ الدُّنيا وفقراءُ الآخرةِ.

وقسمٌ فقراءُ الدُّنيا والآخرةِ.

فالأول: الأُمراءُ العادلون، والثاني: الفقراء الصُبَّر، والثالث: الأُمراء الظَّلَمة، والرابع: الفقراء الكَفَرة. فالأسعدُ مَنْ مَلَكَ الدُّنيا والآخرةَ، والسَّعيدُ مَنْ مَلَك الآخرةَ وخَسِر الدُّنيا، والشَّقِيُّ مَنْ خَسِر الآخرةَ ومَلَك الدُّنيا، والأشقى مَنْ خَسِر الدُّنيا والآخرةَ.

و وَرَدَ في هذا المعنى «إنَّما الدُّنيا لأربعةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مالًا وعلمًا، فهو يتَّقي فيه ربَّه، ويصِلُ فيه رَحِمَه، ويعلمُ لله فيه حقَّه، فهذا بأفضلِ المنازلِ، وعبدٍ رَزَقه اللهُ علمًا ولم يرزُقْه مالًا فهو صادقُ النِّيةِ يقول: لو أنَّ لي مالًا لعَمِلتُ بعمل فلانٍ فهو بنِيَّتِه، فأجرهما سواءٌ، وعبدٍ رَزَقَهُ اللهُ مالاً ولم يرزقه علمًا، فهو يَخْبِطُ في مالِه بغير علمٍ لا يَتَّقي فيه ربَّه، ولا يَصِلُ فيه رَحِمَه، ولا يعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأخبث المنازلِ، وعبدٍ لم يرْزُقْه اللهُ مالًا ولا علمًا فهو يقول: لو أنَّ لي مالاً لعَمِلتُ فيه بعملِ فلانٍ فهو بِنِيَّتِه فوِزْرُهما سواءٌ»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٥٦٣، رقم ٢٣٢٥). والإمام أحمد في مسنده (٢٩ / ٥٦٢، رقم ١٨٠٣١).

فصلٌ

في ذِكْرِ أشياءَ تَبْعثُ الشَّخْصَ على تَرْكِ الدُّنيا وذِكْرِ أمثلةٍ منها

ما رُوِي عن بعضِ الحكماء: شَبَّهوا الدُّنيا بثمانية أشياء: بالماءِ المالِحِ يُغْرِقُ ولا يُرَوِّي ويَضُرُّ ولا ينفع.

وبظِلِّ الغمام، يغرّ ويخذل. وبالبَرْقِ الخاطف، يغرّ ولا ينفع. وبسحاب الصَّيفِ يغرّ ولا ينفع. وبِزَهْرِ الرَّبيعِ يغرّ بنضرته ثم يصفّر فتراه هَشِيمًا. وبأحلام النائم، يغرّ ثم يرى السُّرورَ في منامِه، فإذا استيقظ لم يَجِدْ في يده شيئًا إلا الحَسْرةَ. وبالعَسَلِ المشوب بالسُّمِّ الرعاف، يغرّ ويقتل. وبالغول، تُهلك من أجابها وتترك من أعرض عنها.

مثالٌ آخر: لو أدخل مَلِكٌ عظيمٌ صادقُ الوعدِ إنسانًا ليلةً في بيتٍ ووَضَع عنده ألوانَ الأطعمةِ في أواني نفيسة، ووضع أيضًا كُسَيرَةً في خَزَفٍ وقال له: إنْ صبرتَ هذه اللَّيلةَ مِنْ هذه الأطعمةِ وقَنَعْتَ لهذه الكُسَيرَةِ، أعطيتُك غدًا مُلْكًا عظيمًا. فلا شك أنَّه يصبر ويقنع، فكيف لا يَصْبر عن الدُّنيا التي لا تساوي عند اللهِ جناحَ بَعُوضةٍ. في مدة قليلة يسأل غدًا مُلْكًا أعظم وهو مُلْكُ الأبدِ.

مثالٌ آخر: لو أنَّ إنسانًا صَنَع خَبِيصًا بشرائطه من السُّكرِ وغيرِه ثمَّ طَرَحَ فيه قِطعةَ سُمٍّ قاتلٍ بحضرةِ شَخْصَينِ، فأبصر بذلك أحدَهُما ولم يُبْصِر الآخَرَ، ووَضَعَ الخَبِيصَ أمامَهُما مُزَيَّنًا مُزَخرَفًا، فالرَّجُلُ الذي أبصر ما جُعِل فيه من السُّمِّ زاهدًا في ذلك الخَبِيصِ، لا يَخْطر ببالِه أنْ يتناولَ منه بحالِ البَتَّةَ، ولكونه عنده بمنزلةِ النَّارِ بل أصعب؛ لما يَعْلم فيه مِنْ آفةٍ، فلا يغترُّ بظاهرِه وزينتِه.

و أما الآخرُ الذي لم يَرَ ما جُعِل فيه فإنَّه اغترّ بظاهِرِه وزينتِه، فحرص عليه ولم يَصْبِرْ عنه وأخذ يَتَعَجَّبُ مِنْ صاحبِه الزاهدِ فيه، ورُبَّما يُسَفِّهه في ذلك. فالزاهدون عَلِموا سُمَّ الدُّنيا وضَرَرَها؛ فلذلك سَهُلَ عليهم تَرْكُها، وغيرُهم جهلوا ضَرَرَها، فشقَّ عليهم تَرْكُهَا.

مثالٌ آخر: مَثَلُ مَنْ صَرَف عقلَه إلى تدبير الدُّنيا كَمَثَلِ مَنْ أعطاه المَلِكُ سيفًا، عظيمًا قدرُه فخيمًا أمرُه، لم يَسْمَحْ لكثيرٍ مِنْ عساكِرِه بِمِثْلِه ليُقاتِلَ به أعداءَه ويتزين بِحَمْلِه، فعمد آخذُ هذا السيفِ إلى الجِيَفِ فضربها، فجعله يضربها به حتى تفلَّلَتْ[1] [...][2] وتغير حُسْنُه وسناه، فجديرٌ إذا اطَّلَعَ المَلِكُ على هذه الحالة منه أنْ يأخذ سَيفَه منه ويُعاقِبَه على سوءِ فِعَالِه وأنْ يَمْنَعَه وجودَ إقبالِه.

مسئلة

لو أوصى رجلٌ أنْ تُزَوَّجَ ابنتُه مِنْ عاقلٍ، فإنَّها تُزَوَّجُ مِنْ زاهِدٍ. فعُلِمَ مِنْ هذا أنَّ مَنْ غَلَبَ عليه حُبُّ الدُّنيا على حُبِّ الآخرةِ حيث لا يكون زاهدًا، أنَّه غيرُ عاقلٍ شرعًا وإنْ كان كبيرًا أو عاقلاً عُرْفًا؛ لأنَّ الشَّرْعَ خصَّ العقلَ بمَنْ تَرَكَ الدُّنيا وزَهِدَ فيها.

---

(١) أي: تكسَّرَتْ.

(٢) الكلمة غير واضحة، فلم تتبين لي.

فائدةٌ

وبما يَبْعَثُ على تَرْكِ الدُّنيا أيضًا التَّوَكُّلُ على الله تعالى في أمرِ الرِّزْقِ.

وطريقُ تحصيلِ التَّوَكُّلِ وعلاجُه أنْ يُكْثِر الشَّخْصُ مِنْ تَذَكُّرِ هذه الأمور الستة، فتبْعَثه على التَّوَكُّلِ:

أحدها: اعتقادُ كمالِ علمِه بحيثُ يَلْحَظُ أنَّه تعالى عالمٌ بحالِه، أنَّه جيعان أو شبعان ولو كان تحت سبعِ أرَضِين أو في أقصى الدُّنيا بخلافِ بعضِ المخلوقين؛ فإنَّه قد يكونُ عنده مالٌ ويريد إعطاءَ محتاجٍ وجارُه يَبِيتُ طَاوِيًا وهو لا يَعْلَمُ بذلك.

وثانيها: اعتقادُ كمالِ قدرتِه تعالى، يعني كما يَعْلَمُ اللهُ تعالى بحالِ الذي في أقصى العالَمِ، فله تعالى قدرةٌ أيضًا على إيصاله الرِّزْقَ بخلافِ النَّاسِ؛ إذْ لو عَلِموا في مسيرةِ مُدَّةِ يومٍ محتاجًا لم يكن لهم قدرةٌ على إيصالِ ما يَحْتاجُ إليه.

وثالثها: أنَّه تعالى مُنَزَّهٌ عن العجزِ؛ فإنَّه إذا كان عندَ الشَّخصِ مالٌ وهو يريد أنْ يُعْطِيَ الفُقَراءَ، فإذا أعْطى زمانًا طويلاً عَجَز عن الجلوسِ أو حَصَلَ له الصُّداعُ وما أشبه ذلك، فيَتْرك الإعطاءَ للعجزِ والضعفِ، لا لعدمِ المالِ والبُخْلِ، فالله تعالى مُنَزَّهٌ عن هذا العَجزِ وسائرِ سِماةِ النَّقْصِ.

ورابعها: أنَّه تعالى مُنَزَّهٌ عنِ السَّهْوِ والنِّسْيانِ بخلافِ النَّاسِ؛ فإنَّ الشَّخْصَ منهم رُبَّما جاءَ بالفقيرِ إلى بيتِه عازِمًا على أنْ يُطْعِمَه، فلمَّا وَصَلَ البابَ أجْلَسَ الفقيرَ عندَ بابِه ودَخَل بيتَه، فلمَّا اشْتَغَلَ بالأهلِ والأولادِ غَفَلَ عن الفقيرِ ونَسِيَه، وبات الفقيرُ جِيعانًا، فهذا أيضًا ليس مِنْ بُخْلِه، ولا مِنْ عَدَمِ الطَّعامِ بل مِنَ الغَفْلَةِ والنِّسْيانِ، فالله تعالى مُنَزَّهٌ عن هذهِ الصِّفَةِ وسائرِ سِماتِ النَّقْصِ، سبحانه.

وخامسها: أنه تعالى مُنَزَّهٌ عن خُلْفِ الوَعْدِ، بخلافِ بعضِ النَّاسِ، فإنَّ الشَّخْصَ رُبَّما وَعَدَ فقيرًا إذا أتى بيته أنْ يُعْطِيَه شيئًا، فلمَّا جاءَ نَدِمَ على وَعْدِه فَيُخْلِفُه أو يُنْكِرُه أو يقول: الذي قلتُ لك كان على طريقِ التَّلَطُّفِ والقولِ بالمعروفِ لا على طريقِ الوَعْدِ اللازمِ.

وسادسها: [وأما تنزيهه تعالى عن النقص، فإنَّ لله تعالى خزائن، لا تنقص أبدًا كيف ما أنفق، بخلاف الناس؛ فإنَّه لو كان لأحدِهم][1] خزائن ملأ الدُّنيا وشَرَعَ في الإنفاقِ فلا محالةَ تَنْقُصُ.

فهذه ستةُ مُذَكِّراتٍ إذا داوَمَ الشَّخْصُ على تكرارِها حتى استولتْ على قَلْبِه، وصارتْ نصبَ عَيْنَيهِ رُزِق التَّوَكُّلُ - إنْ شاء الله تعالى - فيهون عليه تَرْكُ الدُّنيا.

تمّتْ

والحمدُ لله ربِّ العالمين

وصلى اللهُ على خيرِ خَلْقِه محمَّدٍ وآلِه وأصحابِه أجمعين

---

(١) الزيادة التي بين المعكوفتين من كتاب المؤلف: جوامع الكلم في المواعظ والحكم: ص: ٢٧٢، ٢٧٣. وهي ساقطة من المخطوط.

قائمة المراجع

- الدرر المنتثرة في الأحاديث المنتشرة للسيوطي، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، جامعة الملك سعود، الرياض.
- السنن لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر. ط: الثانية.
- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى.
- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: دكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت. ط: الثالثة.
- الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي، حققه: السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى.
- كنز العمال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين الشهير المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الخامسة.
- المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر احمد الدينوري، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين – دار ابن حزم، بيروت. تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، حققه: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ.

- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت. ط: الأولى.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى.
- معجم الشيوخ لابن عساكر، تحقيق: دكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق. ط: الأولى.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لزين الدين العراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى.
- المقاصد الحسنة لشمس الدين السخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى.

فهرس الرسائل